ديوان الشاعر
عبدالرحمن بن محمد القاسم [العنقري]

[باللهجة العامية في نجد]

راجعه وقدّم له

(أبو عبدالرحمن)

سعود بن عبدالرحمن بن يوسف اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

ح عبدالرحمن بن محمد القاسم العنقري ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العنقري ، عبدالرحمن بن محمد القاسم
ديوان الشاعر عبدالرحمن بن محمد القاسم العنقري. /
عبدالرحمن بن محمد القاسم العنقري .- اشيقر ، ١٤٢٧هـ
٢٣٥ ص ؛ ٢٤ x ١٧ سم

ردمك: ٥-٥١٥-٥٢-٩٩٦٠

١- الشعر الشعبي السعودي أ. العنوان
ديوي ٨١١,٠٩٥٥٣١ ١٤٢٧/١٦٢٢

رقم الإيداع: ١٤٢٧/١٦٢٢
ردمك: ٥-٥١٥-٥٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين وبعد : -

فقد طلب مني الشاعر المعروف عبدالرحمن بن محمد القاسم، أن أتولى مراجعة وطباعة ديوانه الذي امتاز شعره بالجزالة وباسلوبه الواضح في جميع أغراضه من مديح وغزل ورثاء وغير ذلك من الأغراض الأخرى، فوضعت في هذا الديوان :

١ - نبذة عن حياة وأسرة الشاعر .

٢- توطئة قام بإعدادها الأستاذ الأديب والشاعر/ إبراهيم بن عبدالرحمن بن حمد المفدّى [أبو عبدالسلام] .

٣- فهرس يضم الموضوعات الشعرية والشعراء الذين جاء ذكرهم في هذا المجموع، وقد كتبتُ لمن تيسر لي معلومات

عنهم ترجمة مختصرة في الهامش للتعريف بهم.

أيها القارئ العزيز، إنني بتولي هذا المجموع قد وفيت لصاحبه بالوعد، أما فيما يتعلق بمادته فمرجعه صاحب الديوان نفسه وإلى الشعراء الذين وردت أشعارهم فيه، هذا وأرجو أن يجد فيه القارئ الكريم الفائدة والمتعة وبالله التوفيق.

كتبها

سعود بن عبدالرحمن اليوسف

في ١٠/ ٣/ ١٤٢٧هـ

ص.ب ٦٠٩٣ الرمز البريدي ١١٩٦٤ أشيقر

أشيقر

***

سيرة الشاعر الذاتية
[نشأته وحياته]

الاسم: هو عبدالرحمن بن محمد القاسم، من العناقر من بني سعد من تميم. وأسرة القاسم مشهورة بأشيقر والهياثم والرياض وغيرها من مدن المملكة، وهم أبناء عمومة الرزيزاء الذين في أشيقر.

الميلاد: ولد في مدينة شقراء بمنطقة الوشم وذلك عام ١٣٣٤هـ تقريباً بعدما انتقل والده وعمه ابناء قاسم بن سليمان بن علي بن مشلب العنقري من أشيقر إلى شقراء للعمل في الزراعة بعدما فقدا والدهما قاسم الذي توفي في أشيقر.

أما شاعرنا عبدالرحمن فقد وقف هو وإخوته بجانب والدهم.

*** حياته العملية:**

بالإضافة إلى وقوفه بجانب أسرته في العمل الزراعي إلا أنه شارك مع الملك عبدالعزيز رحمه الله في غزوة السبلة في ١٩/ ١٠/ ١٣٤٧هـ وبعد فترة انتقل إلى المنطقة الشرقية وذلك

عام ١٩٤١م - ١٩٥٢م وعمل في شركة أرامكو ثم عُين مديراً للمشروع الزراعي بالخرج وذلك لمعرفته التامة بالزراعة وعلم الفلك. وكان يتحدث اللغة الإنجليزية، وقد قام عدة مرات بالترجمة بين الملك عبدالعزيز وبعثة الرئيس الأمريكي روزفلت لتطوير الزراعة في المملكة.

ويُعد عبدالرحمن القاسم ثروة في وقتنا الحاضر بالنسبة لفنون الشعر ومعرفة الفلك والزراعة وعلم الأنساب، وقد عاصر جميع حُكام المملكة العربية السعودية، وشهد جميع مراحل التطور والانماء الحضاري في مملكتنا. هذا وقد أُحيل على التقاعد في ١/ ٧/ ١٤٠٣هـ وما زال يتمتع بصحة جيدة وهو يدير الآن شئون مزرعته بالهيائم.

*** شاعريته:**

عاصر كثيراً من الشعراء أمثال الأمير محمد بن أحمد السديري وسعد بن عبدالعزيز البواردي (ابن دريويش) وعبدالله بن محمد الصبي «مبيلش» وسعود الصعب المسعود وصالح بن عبدالله المنيف وعبدالعزيز بن عبدالرحمن النجيدي وغيرهم.

يقول الشعر ارتجالاً ويعتمد اعتماداً كلياً على حفظه،

والشعر الاجتماعي والغزلي مدار شعره، فله نصيب الأسد منها، وغزله رقيق رائع كما أن لشظف العيش وقساوة الحياة الأثر الكبير في شاعريته.

*** أسرة الشاعر:**

تنتسب أسرة الشاعر إلى قاسم، وقاسم من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وقد أُعتمد على نقل هذا النسب وتسلسله من وثائق بخطوط ثقاة من العلماء ومن هذه الوثائق وثيقة عبدالرحمن وسليمان ابناء محمد بن قاسم كتبها الشيخ علي بن جعفر الفضل سنة ١٠٠٨هـ.

أما محمد بن عبدالله العنقري، الملقب بـ«الرزيزاء» فقد نقل اسمه من وثيقة الأصل التي كتبها الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين وهي غير مؤرخة. والشيخ حسن توفي عام ١١٢٣هـ وقد ورد ذكر محمد بن عبدالله وأخيه مشلب في وثيقة كتبها الشيخ أحمد بن محمد المنقور بتاريخ جمادى الآخر سنة ١١٢٨هـ.

أما أبناء محمد بن عبدالله الملقب بـ«العنقري» وهم: علي، سليمان، عبدالله، فقد أثبتهم أحمد بن عثمان في وثيقة

كتبها. وهم ينتسبون إلى قاسم العنقري. وقد تناسل عقبه متخذين ثلاثة أسماء هي على النحو التالي[1]:

١ - الرزيزاء ٢- آل مشلب ٣- آل قاسم

*** أبناء الشاعر:**

١ - د. علي بن عبدالرحمن القاسم، مدير عام الشؤون المالية والإدارية بالحرس الوطني.

٢- محمد بن عبدالرحمن القاسم، رجل أعمال.

٣- رائد مهندس/ فهد بن عبدالرحمن القاسم، وزارة الدفاع - القوات الجوية.

٤- النقيب/ عبدالله بن عبدالرحمن القاسم، رئيس قسم تدريب اللغة الإنجليزية والمواد العلمية في مدرسة سلاح الإشارة بالحرس الوطني.

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

كتبها:

سعود بن عبدالرحمن اليوسف

١٥/ ٣/ ١٤٢٧هـ

أشيقر

***

(١) هذا النسب نُقِلَ من واقع شجرة النسب التي قام بإعداداها الشيخ صالح بن عبدالرحمن بن علي الرزيزاء، وهي شجرة نسب أسرتهم الرزيزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة ومدخل

* لديوان الشاعر الشيخ «أبي علي» عبدالرحمن بن محمد القاسم العنقري - حفظه الله - والذي راجعه وقدَّم له الشاعر والمؤلف والباحث الأستاذ سعود بن عبدالرحمن اليوسف - حفظه الله -

أقول: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد

فقد اطلعت على مسوّدة ديوان الشاعر القاسم. ويظهر لي أن الشاعر لم يكن مهتما بنشر شعره ولم تؤاته الفرص، لذلك فقد جاء متأخراً كثيراً حيث تجاوز عمره الآن - أمد الله له - الثالثة والتسعين.

وقد قيّض الله له الشاعر والمؤلف - سعود اليوسف - وسهل له سبيل نشره وأقنعه بالموافقة على ذلك وسيرى الديوان

النور أوائل هذا العام ١٤٢٧هـ إن شاء الله.

* والديوان على صغره له قيمته، فهو إضافة للمكتبة الأدبية الشعبية. وهو يعبِّر عن شاعر من نجد أُلهم الشعر بالفطرة عاش أكثر من نصف عمره عيشة شظف ومشقة ومعاناة وترحال في طلب الرزق فهو مكافح وكادح في ظروف أشبه بالأعمال الشاقة في مصارعة البقاء وطلب العيش الأفضل، هذا ما يدل عليه أغلب شعره مع أن قصائده مغفلة التاريخ وليس بديوانه سوى أربع قصائد مؤرخات . وهن من آخر ما قاله كما يبدو، وقد تنقل في أجزاء من المملكة طلباً للرزق وأخيراً استقر به المكان في مدينة الهياثم المشهورة من مدن الخرج. ونعم ما اختار فهي وفيرة المياه وأرضها خصبة صالحة لمهنة الزراعة. وأهلها أكرم بهم وأنعم من أجود الناس وأكرمهم وأحسنهم أخلاقاً وتمسكاً بعادات وتقاليد العرب الأصلية السليمة وعلى هدى القرآن والسنَّة الشريفة وتوجيهات ولاة أمور المسلمين حفظهم الله. فكان له قدره ومكانته بينهم. وهو

كذلك يتمتع بما يتمتعون به، فجادت قريحته بمدائحهم.

من المؤثرات في شعره:

* شظف العيش ومكابدة طلبه.. والتنقل من مكان إلى آخر.. واستقراره الأخير. هذه من أهم العوامل التي أظهرها جلياً في شعره ورسمت لوحة واضحة لتلك الفترة ونمط سلوك وعيش أهلها.

* عامل الغزل، الذي لا يخلو شعر شاعر منه، ظهر ذلك أثناء استراحته المؤقتة، وتفرغ له حين استقرت به النوى.

والغزل غرض من أغراض الشعر لا يسلم من السباحة في بحره أي شاعر، فهو مُلهِمُ كثير من الشعراء وفيه مجال واسع لاستنهاض القرائح، ولا أظن أي قلب ينبض بالحياة ويرى الجمال إلا زاد نبضه وشوقه، وأعتقد أن المرأة الجميلة بمعنى الكلمة ولديها وسائل الإغراء تحرك الجماد فسبحان مبدع الآيات. والشاعر القاسم له غزله الخاص وقت شبابه، وعند مشيبه تكثر مع غزله اللوعات. جبر الله خاطره وخاطري

بالحور العين وجميع الغزليين من المسلمين إن شاء الله .

* بالرغم من أنه من مواليد عام ١٣٣٤هـ فلم نر في شعره تلك الكلمات العامية الموغلة في القدم وما يحتاج إلى شرح وتفسير، ولم يؤثر فيه مؤثر، ولم يستعر كلمات محلية من تلك المناطق التي عاش فيها لفترات من عمره، فجاء شعره على لهجة منطقة الوشم بدرجة كبيرة لا تحس معها غربته، ويعزى ذلك لقوة روابطه مع أهله وأصدقائه من منطقته .

* ربما نؤكد أن انخراطه في العمل في شركة أرامكو أضافت له تعلم الانضباط والنظام واحترام التوجيهات ومعرفة قيمة الوقت وحفظه وتنفيذ المواعيد واحترامها بدقة متناهية . . وتبادل الآراء والحوار . ظهر بعض ذلك في محاوراته الشعرية مع شعراء منطقةالهياثم .

*** ضغوط الحياة:**

هذا الشاعر الموهوب لم تأت له الحياة على ما يريد . وهي كذلك مع أكثر الناس ﴿خلق الإنسان في كبد﴾ ، ولم يتمكن من تحقيق كثير من أحلامه المعقولة . فكيف بأحلامه الشاعرية .

مما أثر في سياق قصائده بالإكثار من شكوى الزمن. بخلاف المتعارف عليه

«نعيب زماننا والعيب فينا»

ستجد شكوى الزمن في أغلب قصائده وبمعنى متكرر أحياناً. قدحلب الدهر اشطره، ففاض بها شعره.

وزهير بن أبي سلمى، سئم الحياة وهو أقل عمراً منه بـ١٣ عاماً. يقول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولاً - لا أبالك يسأم

أمد الله في عمر شاعرنا القاسم. لعل له عذراً وأنت تلوم فهو عندي غير ملوم.

*** قوة عقيدته:**

شعره على قلته بالنسبة لعمره مليء بالحكمة والأمثال والتوجيهات الفاضلة والحث على مكارم الأخلاق والتفكر في تقلب الأحوال وعجائب الزمان وأخذ الحيطة والعبرة والإتعاظ. وهذا دافعه قوة عقيدته وإيمانه حفظه الله وإخلاصه للوطن والمواطن.

*** نماذج من شعر القاسم:**

ص٤٦ :

لــــعــــل عَــودٍ أرّثــــك ثــــم ربّــــاك

مــنــزالــه الجــنّــه يــخــلّــد ســنــيــنــي

لا يكفي أن «يخلد سنين» بل خلود أبدي إن شاء الله .

ص٤٧ : تعبير عن واقع يعيش فيه الناس :

الناس تسعى بجمع أرزاقها عند الموارد

وكلن يصدّر بما حصّل ومـا يجنيه بيده

يقول الله عزَّ وجل : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ .

ص٥٥ :

دروب المــوده تتــعب الــعاشــقين طــوال

وكم واحدٍ يــتعب ويركض علــى الخالي

صحيح . ونقول «المهتوي يقطع المستوي» .

ص٥٦ : نزول أسهمه في الهوى - يقول :

أنـا بعـت حقـي مـن زمانٍ بـربع ريـال

فنـون الهوى مـا عاد تطـري على بـالي

باع برخيص. مع أن سوق الهوى لم يكسد سوقه في يوم من الأيام. هل صحيح أنه باع. لم يذكر التاريخ؟ وحظاً سعيداً لمن اشترى.

ص٥٧ :

«غديت مـن تاليٍ كنك وزير الخـارجيه»

ونقول: «الله يكون في عون وزير خارجيتنا».

ص٦٧ : ومن حكمه :

«لا غاب راعـي الحق يـفلـج خصـيمـه»

يفلج: يغلب. نتاج تجارب. وعكسه «ما ضاع حق وراءه مطالب».

ص٦٨ :

«كـم مطـمعٍ مـنـه السـلامـه غنـيمـه»

صدق وأجاد السبك. والمعنى متداول من قديم.

ومنه قولهم: «رضيت من الغنيمة بالإياب».

وقولهم: «ياليتنا من حجنا سالمين» طبعاً مَثَل قديم (الزمن قديم)

ص٧٨ : إقرأ وأعد :

حـيـيـت يا شـوق أريش الـعـين حـيـيـت

....

أهـلاً وسـهـلاً عـد مـن حـج لـلـبـيـت

....

قيلت في ٦/ ١١/ ١٤٢٣هـ

تـبـاشروا بـك كـلـهـم حـين ما جـيـت

الـخـرج كـلـه والـهـيـاثـم وأهـلـهـا

صدق في العاطفة ومطلع فخم رائع . ومن قيلت فيه أفخم وأروع ويستحق أكثر - والمدح في الكبار يأتي كبيراً[١] .

ص ٧٨ : توثيق : يرى ويسمع ثم يقول :

«وما قـلته إلا عـقب مـا شفت ووحـيت»

لا مبالغة مع الصدق .

---

(١) بعد وفاة شيخ قبائل آل عاصم. الشيخ فلاح بن فيصل بن حزام بن حشر - رحمه الله - تولى المشيخة بعده الشيخ - أبو فيصل/ حزام بن خالد بن فيصل بن حشر - حفظه الله -.

ص٨١ : من البيئة : عندما يمدح المزارع . يصف من مشاهداته .

يقول :

شـجـرةٍ بهـا حـمـل وتحـتـها ظـلالـي

كلام جميل .

ويقول الأعرابي في مدح الخليفة عندما جاء من البادية .

يخاطب الخليفة :

«أنت كالكلب في الوفاء وكالتيس في قراع الخطوب»

وعندما استقر به المقام في بغداد قال رائعته المشهورة :

«عيـون المهـا بين الرصـافة والجـسري

جلـبن الهـوى من حـيث أدري ولا أدري

الفرق بين البيتين . مثل الفرق بين جبال السروات وشطئان

النيل .

ص٨٩ : يقول عن مدينة - أشيقر - المشهورة في الوشم بتاريخ ١٠/ ٨/ ١٤٢٣هـ:

ديـرة تمـيـــم مـهـدمـين الـطــوابـيـر

أهـل الـكـرم والمـرجـلـه وآهـل الـديـن

اختار أربع صفات حميدة في بيت واحد من صفاتهم الكريمة الكثيرة. كلام الصادقين.

ص٩٥ : يقول حفظه الله:

الـزيـن كـمّـل مـا بـقـي لـه شـريـده

لا ندري هل هو بالنسبة له أم يقصد الزين نفسه، فالزين باق ولكل زمن مقاييس خاصة.

ص١١١ : اعتذار لعله قبل.

القاسم يقول:

وأنــا والـلـه أني يمـة الصـيد مـا لديـت

ولا قـد مـشت يم المـقـانـيـص رجلـيـه

أنا أشوف شوفٍ مـنْ بعيدٍ وما اهتـميت

ولا لـي لـزومٍ فـي المـراويـح والجـيـه

وهذا ربما يكون بعد بيعه الهوى بربع ريال ص٢٦. ويعذر إذا تم البيع. مع أن الشعراء يقولون ما لا يفعلون، وعليه كفّارة...

ص١١٣ : يخاطب قصر أمارة الخرج. ومن وفائه للأمراء. «ولاة الأمر». يقول:

من عقب بن مقرن فما الله بحاليك

ولا عاد لي في جيّتٍ لك لزومي

ومع أن وفاءه - حفظه الله - لم ينقطع عن القصر وأهله أبداً. حفظهم الله. «إنه شاعر».

ص١١٧ : يقول القاسم في ردّية مع صديقه الشاعر ذيب الحبابي.

أنا ما نيب سالٍ من هوى بدر الزماني

إذا ما صار قلبي عند مضنونه رهينه

ثم يقول:

تقول مشيّب والشيب توه ما بداني

في عزّ شبابه وقد تجاوز من عمره المديد خمسين عاماً؟

ص١٢٣ : ويقول :

سيّرت ليلٍ وحنا ما عزمناك

من جاء مسيّر فياقف عند حدّه

كم ليلةٍ قد عنينا ما لقيناك

تعد عيبي وعيبك ما تعده

رد جميل مقنع . اعترف بالخطأ منه ومن صاحبه . ويبدو أن ما حدث قبل وجود الهواتف النقالة .

ص١٢٤ : ومن تجاربه الشبابية : يقول :

أنشد خشوف المها إياي وايّاك

ان الله اللي محطٍ المودة

هذا صحيح . ونقول :

«ألا ليت الشباب يعود يوماً «فتخبره» بما فعل المشيب»

ص١٢٦ : تراجع بقصد تغطية العيون . في محاورة مع صديقه الحبابي . يقول القاسم :

أبعطيك قسمي تأخذه تجعله في الجيب

مادام انت له فارغ وأنا شايبٍ فلاح

ويقول الشاعر الكبير «أبو محمد» راشد بن محمد الجعيثن «العمدة» حفظه الله :

«الشيب ما رد شيخ عن مواجيبه»

ص١٣٣ : من الحكم قال القاسم :

«الضرس يقشع إلى بانت به السوسه»

حكمة قديمة . بطل مفعولها مع تقدم طب الأسنان . أليس كذلك؟

ص١٣٤ : استعمال الكناية والرمز لتمرير المعاني واخفائها عن الكثيرين . يقول :

مدفعك ثوّر وعقبٍ طاح نادوسه

إليا رمى ما يروّح قيس بوعيني

لبست لك جبةٍ من قبل ملبوسه

حرّج عليها المحرّج في البلاديني

يمازح صاحبه ويتهم بالضعف الجنسي لكبر سنه ربما. ثم يشير إلى زواجه من مطلقة لأكثر من مرة. ولكثرة عرضها لراغب الزواج «وهي مجرد تهم يتبادلها الشعراء في رِدِّياتهم بقصد المداعبة والمزاح».

ص١٥٣ : استعراض البنات. وملكة الجمال أيام زمان مضى.

يقول القاسم:

شفت ميٍّ شوفةٍ تجلى الهمومي

شوفها بالعين يبري كل علّه

زين ميٍّ ما تغطيه الهدومي

أشهد أن مَيٍّ غدت بالزين كله

ولم يكتف القاسم بزين «مي» فقال:

هي - وغزوا - من حَرمهن أمحرومي

وآهني من هن رباه وعزوةٍ له

ربما يعيد التاريخ نفسه بطريقة أو بأخرى. ربّما

ص١٥٧ : غزل ودعاء. يقول:

عسى الموتـر اللي شال هيله يجـيه العوق

لـعلـه لنـار تـشتـعـل في دركـسونـه

وبيتان بعده.

نقول: من الحب ما قتل. وهذا الدعاء القاسمي مقبول في زمنه لحرقته ولوعته على فقد هيله. أما الآن فلا داعي للقسوة والـعنـف. والـرضـى سيد الأحـكام. وقـبـلـه قـال أبو فـراس الحمداني: «**إذا مت ظمئاناً فلا نزل القطر**».

ومن قال: «**أنـا والطوفان من بعدي**».

١٥٩ : ومن جميل غزله: يقول عن وضعه النفسي:

كـل مـا وازنت مـنـزالـهـا أطالـع يمـين

وأن تـعديـته غـدا كن فـي عيـني قـذاه

ويقول الشاعر الكبير محمد بن سليمان الدرم حفظه الله:

لا جيت في الشارع اللي يـدهله خلّي وياطاه

يا كثر لثَّـــة قدم رجلي ويا كثر الـتفاني

هكذا الحبُّ الصادق.

ص١٦٠ : اقرأ هذه الرائعة : أتشم طيب أبي الطيب المتنبي في بعض معانيها؟ إذاً تستحق إعادة القراءة بل الحفظ . منها - يقول :

يا مل قلبٍ كثيراتٍ عواريضه

إلى أستهل وتطامن جاه ما غاضه

عيّا زماني يساوي ضحكته غيضه

إلى صفا لي سبوعٍ جاه ما خاضه

راعي الهوى ما يسره كثر تركيضه

ما سر مجنون ليلى طول مركاضه

ص١٦٤ : صدق العاطفة والوفاء مع الزوجة «من حقوق المرأة» . يقول :

البيت من عقب حصه طافيٍ نوره

....

هي نور بيتي وهي ظله وهي سوره

....

هل الأوفياء لزوجاتهم قليلون . بالطبع لا . . . .

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «خيركم خيركم لأهله . وأنا خيركم لأهلي» .

ص١٧٣ : المدح الصادق وشهادة قلب الجزيرة العربية - نجد - توثيق وشهادة وعدل . يقول :

كل الرزازا هني منهم بنيخ له

يشهد لهم نجد بدوانه وحضرانه

وأقول وغير نجد . وعن جدارة .

ص١٧٤ : يبيع - الهوى - بسعر رخيص . نزول حاد في أسهمه . يقول :

وين أنت وين أنت يا باغي الهوى منّي

عقب الغلا مرخصه ما بي له أثماني

طبعاً بعد استعماله لما يقرب من خمسين عاماً كما يظهر لي .

ص١٧٧ : خياران أحلاهما مر ، قالها عام ١٣٥٥هـ يقول :

إما ظهرت لنجد وأرجعت في الحال

وألا مثل من راح قبلي جلاوي

ص١٨٠ : في القصيدة الرائعة الجامعة تحدث فيها وشكى كثرة أبواب الصرف والإنفاق بطريقة تكاد تكون شاملة. ولكنه لم يتحدث عن الإيرادات وأبواب الموارد. لكي نعرضها على المحاسبين القانونيين ليتضح الفرق ونرى. لقد أجاد. قال فيها:

أجـيب المـقاضـي كـل يومٍ عـشر مـرات

وإلى جـبتها صـاحوا علـيّ وين باقيـها

طلب المقاضي بمعدل مرّة كل ساعتين في اليوم. ومن المعاناة كثرة نسيانه. أو أنه يحب التسوق. أو أن الأهل لا يرغبون تكدس المال في يديه حفاظاً عليه.

ص١٨٨ - ١٨٩ : من قصائده كما يبدو بعد الثمانين - قوية -

اليـوم عن بـدع الهـوى أغلـقت مـجراي

خـلـيـت بـدع الـقـيـل مـالـي ومـالـه

مـن عقـب مـرقاي المـشـاريـف وغنـاي

شلـت العـصا مـن عقـب ذيك الـشكـالـه

الشـيب كثر وضـعف شوفي وممـشاي

وكـتـبـت لـعـيـالـي عـلـيّـه وكـالـه

بعد البيت الثالث يحق لكل منكما ترك صاحبه بوداع بارد. . . وبدون رجعة.

ص٢١٥ : يقول :

أركب على اللي جديدات مساميره

شاريه كاشٍ بليّا دين وأقصادي

مبرر الارتحال. قيمة فاتورة الكهرباء!!

ويحب الصحاري ولا يحب سكن القصور.. ولا المدن.

لا بأس كما تحب وحدك.

وأمّا محبّةُ مركوز الأنهادي فسجلني معك في حبه.

ص٢١٨ : يقول :

زمان تغيّر شن حربه على الشيبان

على أهل اللحى ثور قنابله والغامه

ملاحظة وبيت قوي.

وأقول «وقد يحدث العكس. ولله في خلقه شئون. ولكل زمان دولة ورجال».

ص٢٢٧ : مرثية في زوجته - رحمها الله - «أم علي» :

بكى على فراقها بحرقة. ويبدو أنها صغيرة بالنسبة له وعلى شيء من الجمال حيث أخذ يعدد منه ما شاء الله. وكان الأحرى به أن يترحم عليهاوأن يذكر فضائل أخلاقها وطهارتها وعفافها ومودتها له ولا يستعرض للوصف الحسي.. رحمها الله رحمة واسعة.

ص٢٣٠ : رثاء في ابن أخيه «محمد» رحمه الله :

ما ينبني بيتٍ على غير عمدان

وهو عمود البيت وهو الدليله

كل الجماعه يذكرونه بالإحسان

من قدّم الحسنى تقاضى الجميله

من حسنات المتوفى. ويكفيه فخراً أن الجماعة يذكرونه بإحسان. رحمه الله.

ص٢٣٢ : ورثاء في أخيه إبراهيم المتوفى في ٢٠/٦/ ١٤٠٦هـ.

وهي رابع قصيدة له تحظى بكتابة التاريخ، يقول للعبرة والاتعاظ :

ما دبّر الوالي علينا رضيناه

ترى فهيم القلب يوعظ بغيره

اللهم اجعلنا من المتعظين.

ص٢٣٣ : وفي رثاء صديقه الشاعر عبدالله السلوم رحمه الله يقول :

علمٍ لفا جعل الولي ما يعيده

علمٍ لفا به ليلة السبت جوال

الموت لا يعاد. والمتوفى صديق حميم له وصاحب شهامة ونبل. رحمه الله رحمة واسعة.

ليس هذا استقصاء لشعر الشيخ - أبي علي - عبدالرحمن القاسم العنقري، فسترى فيه أيها القارئ الكريم أكثر من هذا بكثير فهو رجل عُمّر ولله الحمد وله تجاربه وخبرته في الحياة وشعره يفيض بكل حسن وجمال. حفظه الله وحفظكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والحمد لله رب العالمين.

وكتبه لكم أخوكم ومحبكم أبو عبدالسلام

إبراهيم بن عبدالرحمن بن حمد المفدّى. آل عاصم

الرياض. أشيقر

في ٥/ ٣/ ١٤٢٧هـ

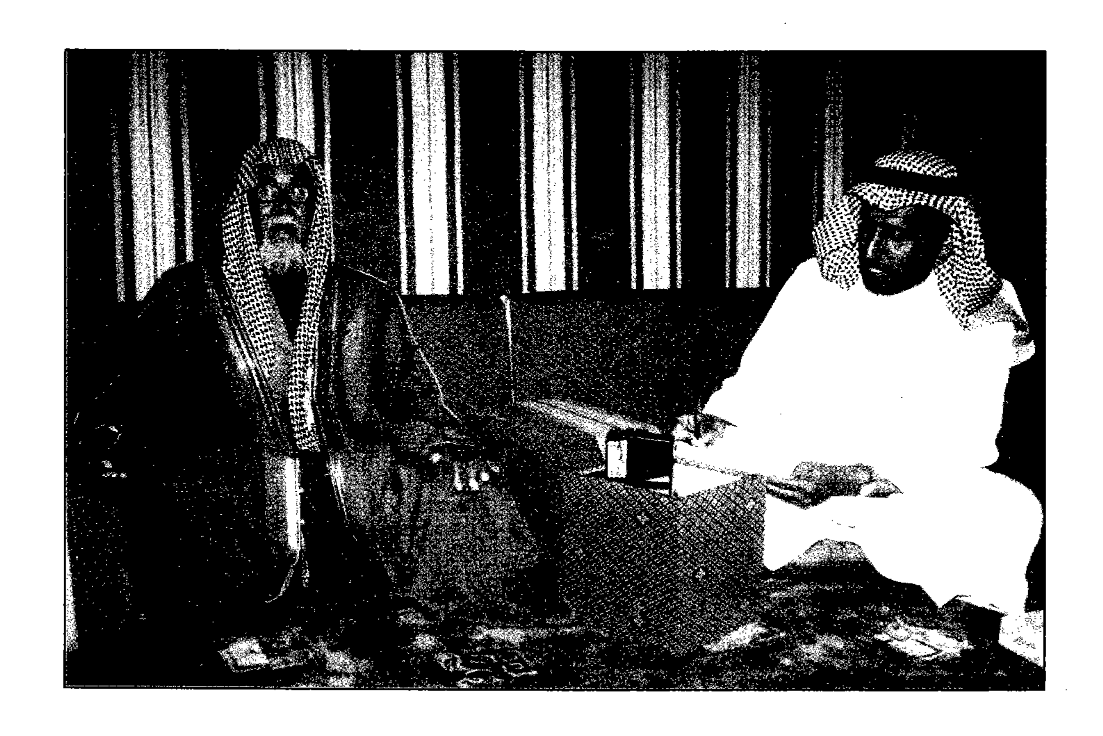

في هذه الصورة الشاعر ابن قاسم ومندوب جريدة الجزيرة مسفر القحطاني في مقابلة مع الشاعر عام ١٤٢٣هـ

الباب الأول

المدائح والمراسلات

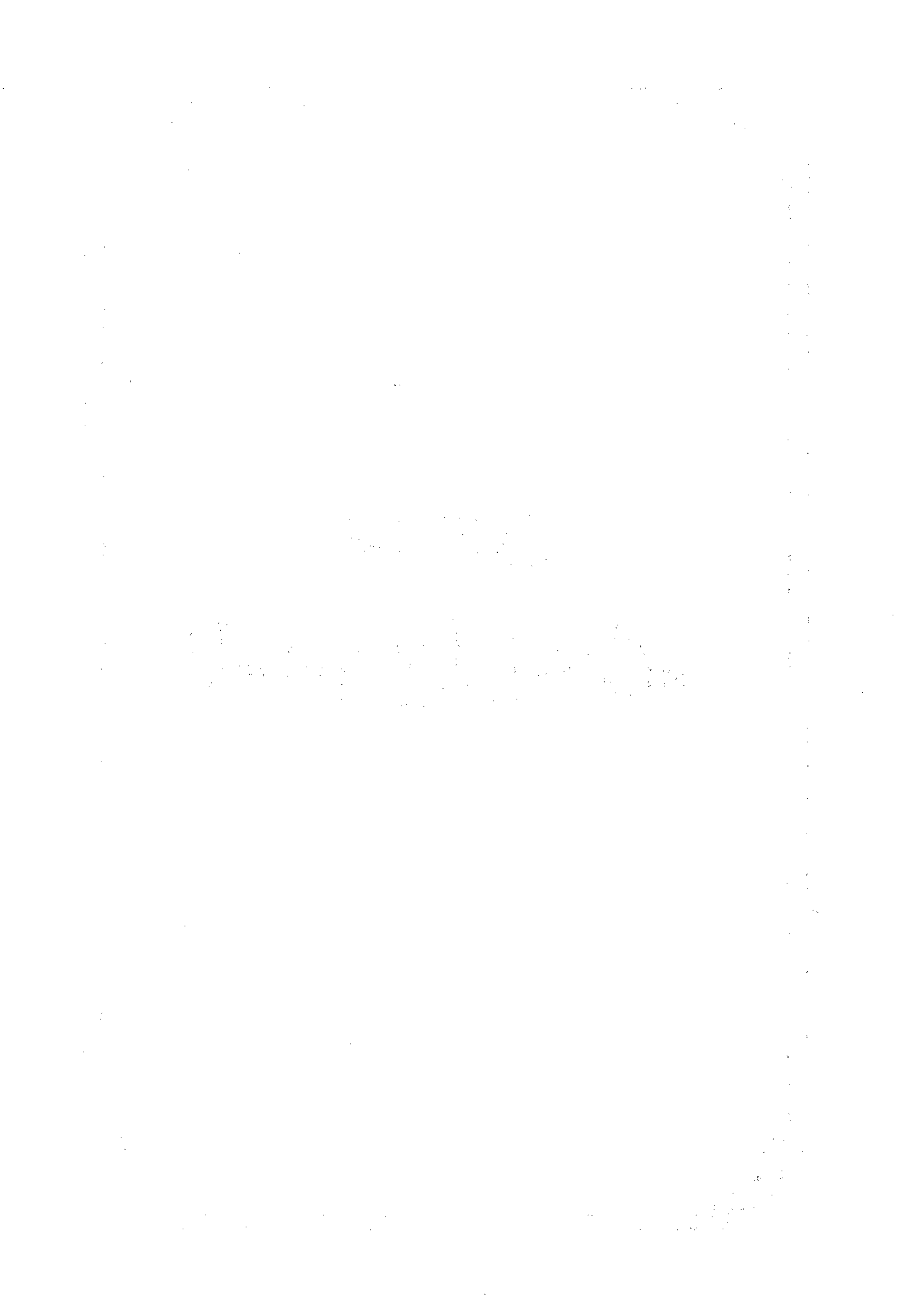

ولشاعرنا هذه القصيدة بمناسبة شراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود مزرعةً بمدينة الهايثم لابنه سمو الأمير محمد بن سلمان، وقد تباشر به أهل المدينة بقدومه وقال شاعرنا هذه القصيدة معبراً عن فرحته بما حصل يقول:

مبروك يا قصر على العز معمور
يا الله عسى راعيه ينساح باله

يا الله عسى راعيه ينزله مسرور
اللي إلى ضعف الضعيف ألتجاله

أنا أشهد أنه توّ ما شعشع النور
بقدوم راعي الطايله والجماله

بقدوم حرٍ ما كره عالي القور
معرب ما بين جدّه وخاله

متباشرين به هل البر والدور
واللي يمين القصر واللي شماله

سلام مني بالسجلات مسطور
إعداد ما هل المطر من خياله

منـي لأبو فـهد سلـمان بالخـير مـذكور

عـســاه بـالـدنـيـا تمـدد أحـبــالـه

والآخـره جـعـلـه يـخـلـد مـع الحـور

فـي جـنـة الـفردوس يـنـسـاح بـالـه

فـي جـنـةٍ فـيـها بـسـاتـين وقـصـور

وأبـوه قـدامـه يـشـوفـه أقـبـالـه

كـم واحـدٍ فـرج لـه أن جـاه مـقـهـور

دونـه بـذل نـفـسـه وحـالـه ومـالـه

يـبـدي له المـيـسـور والرأي والـشـور

يـنقـل عـنـه حمـلـه ويطـلـق عـقالـه

تم الـكـلام وزيـنـة الـهـرج مـقـصـور

والـهرج يـكـفـي صـامـلـه عـن طوالـه

أرجو السموحه أن كـان جاء مني قصور

الـكـامـل الـلـه ما أدعـي بـالـكـمـالـه

***

ولعبدالرحمن هذه القصيدة التي أهداها إلى صاحب السمو الأمير/ سلطان بن محمد بن سعود الكبير حفظه الله ورعاه.

يقول:

سلام يا حرٍ شهر من مطيره

آدام عزه وآلي العرش وأبقاه

ضافي على كل المخاليق خيره

الله لا يقطع رجا من ترجاه

سلطان أبو نايف عسى الله يجيره

الله يوفقه أمر دينه ودنياه

الله يمهل له سنينٍ كثيره

عسى جنان الخلد دارهْ وما واه

يا لله عساها لأبو نايف سفيره

اللي أليا ضاقت علينا نصيناه

ذخرٍ لنا في المعضله نستشيره

نأخذ من أفكاره ونأخذ من أرياه

قد شاعت أذكاره بكل الجزيره

ويقال نعمٍ كل ما مر طرياه

أبو الأرامل واليتامى الفقيره

كم من فقير اغتنى من عطاياه

يشهد له التاريخ في كل ديره

وأنا أشهد أنه تبذل الجود يمناه

تمّت وخليت الطويله قصيره

أطلب له التوفيق من عند مولاه

وصلوا عدد ما هبت المستثيره

على نبيٍ وضح الحق وأعلاه

***

ولعبدالرحمن بن قاسم هذه القصيدة التي وجهها إلى أحد أصدقائه، ومناسبة هذه القصيدة أن صديقه هذا عرض عليه الدخول والتفضل عنده هو ومجموعة معه في ليلة من الليالي وهي ليلة سبت، فلما أتى ورفاقه في الوقت الذي وعدهم فيه رأوا الباب مغلقاً فقال الشاعر عبدالرحمن: كيف تواعدنا وتغلق بابك، فقال: أنا متعمد ذلك وبهذه المناسبة قال معاتباً وممازحاً:

أترك اللي يعزم الناس ويصك بابه

فيه عيبٍ كبيرٍ ما تشوفه عيونه

يوم جينا اختفى عنا وغلق إحسابه

راح مثل الثعل واقفى يسحّب قيونه

أحسب أنه كريمٍ وأثره ثعيل غابه

المسيّر إذا جاب العصا يطردونه

رحت وأقفيت ما بيني وبينه أطلابه

كيف يرضى بجاره بالخطا والمهونه

وسط بيته يشابه بومةٍ في خرابه

لا يجي يم جيرانه وهم ما يجونه

خـل دربـه وجـنّب عـن تـرابٍ وطـابـه

جعل قـصرٍ سكن وسـطه تهدم أركـونه

كـلّ ملاّ يـحـوش المرجـله فـي شـبابـه

أن حيـا وأن توفى الـنـاس مـا يفقـدونه

جعـل من كان رزقـه في حيـاته هبـابه

جعـله الـله بـوسط المقـبره يـدفنـونه

لا تـغرّك تـقـاطـيعـه وبـرقـة إثيـابـه

الشري[1] مرّ لا تعجبك خـضرة غصونه

مثـل حزمٍ عـلى الضـيحـه تلالا سـرابه

لا شـرابٍ ولا مـرعـى ولا يـــنـزلـونـه

رزقنا عنـد والي العرش منشـي سحابه

يـعجـزون المـقرد عـنـه لا يقـطـعونـه

***

---

(١) الشري: نبات بري شديد المرارة وثمرته على شكل البرتقال.

وله هذه القصيدة الموجهة إلى ابنته نورة، وقد قالها على لسان ابن أخيها عبدالعزيز، وذلك بمناسبة أنها تشتهر بعمل القهوة العربية وكانت من قبل مشهورةٌ عند المصارير بقهوتها وكانوا ينعتونها بـ(القاسمية) فأحب والدها أن يمتدحها بهذه الأبيات تخليداً لذكراها:

يا زين فنجال بنِ سوّته نوره
فنجال بنِ نظيفِ ما له أمثالي
في دلةٍ زينةٍ ما هيب مهجوره
وأبهارها زعفرانِ وهيلِ أشكالي
عسى يديها من اللابوث[1] ماجوره
عسا لها في جنان الخلد منزالي
هي قبَلت البيت وإسراجه وهي نوره
عقلِ وميزِ وزين أخلاق وأفعالي
تستاهل المدح منّي عمتي نوره
معربِ ساسها من ماكرِ عالي

---

(١) اللابوث: نوع من الأمراض يصيب الأعصاب.

مصيـونةٍ من مشـت في الحي مسـتوره

ما ركـبت الـتكـس لم الـسوق بـريالـي

مـا هـيب تـأخـذ مـن الـدكان فـاتـوره

ولا شـرت مثـل بعـض النـاس جوالـي

أبـو مـحـمـد يـسـاعـدهـا بمـقـدوره

جعـله غـني وعسـى له مـال وأعيـالي

يـشـري رضـى والـديـه يـدّوره دوره

والـبِر فـي الوالـده من زين الأعـمالـي

***

وهذه القصيدة وجهها الشاعر إلى صديقه محمد بن محمد العيسى[1] وذلك عام ١٣٥٥هـ والذي كان بصحبة والده في ينبع البحر. يقول:

يا راكب من فوق ما يقطع البيد
ما مونه تزهى الرسن والشدادي
حمراً رباع كنها ذاير الصيد
تسبق معناة الفروت الجدادي
مسراحها من سوق ديرة بني زيد
والعصر تشرب من سجى بالورادي
ولاهيب عن قطاعة البيد ببعيد
ركابها ما يهتني بالرقادي

---

(١) هو الشيخ محمد بن حمد العيسى من بني زيد من قحطان، ومن أعيان ووجهاء مدينة شقراء. ولد في مدينة شقراء عام ١٣٤٠هـ ذهب إلى المنطقة الغربية ودرس في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، كما شارك هو ووالده في مغزى اليمن مع الأمير فيصل آنذاك من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٣٥٣هـ ثم صاحب والده الذي عيِّن أميراً في ينبع البحر لمدة ٢٧ سنة، ثم سافر إلى الكويت وعمل في تجارة البشوت والتي كان لها سوقاً رائجاً في مكة المكرمة آنذاك. عمل في التجارة الحرة والعقار حتى أصبح من رجال الأعمال الأثرياء له مكانة اجتماعية مرموقة وهو رجل سخي له مجلس مفتوح دائم يستقبل فيه الضيوف والأصدقاء.

اركب وجنّبها جميع الموارد

تلفي على قصر طويل العقادي[1]

تلفي على ينبع بلاد الأجاويد

قصرٍ على سيف البحور متمادي

إلى لفيته قبل هرجٍ وتنشيد

سلّم على ربعي وأمير البلادي

عط الخطوط إلى لفيت محيميد[2]

فيها السلام أسطار ما به إعدادي

سلّم عليه إعداد ما زل من عيد

وأعداد ما يجري القلم بالسوادي

من عقبكم ما عادلي بالمقاعيد

وقلبي يبي له كل يوم جهادي

***

---

(١) العقاد: مفردها عَقْدة وتعني السور الرفيع كالذي يحيط بالبساتين أو البلدان من أجل الحصانة والحماية من تسور العدو لها.

(٢) محيميد: هو محمد بن عيسى، ومحيميد تصغير محمد وصغر من أجل يتناسب مع القافية.

وللشاعر عبدالرحمن القاسم هذه القصيدة التي وجهها لصديقه محمد بن حمد العيسى يقول فيها :

يا راكب اللي صافيٍ عقب تمرين

من جدته ما سوقته الوكاله

إلى اشتغل يسبق حرار الشياهين

فرتٍ جديدٍ يا صل اللي عناله

ملفاك لمحمد كعام المعادين

راعي الكرم والمرجله والجماله

أبو اليتامى والرمل والمساكين

كم من فقيرٍ يلتجي في ظلاله

سلّم عليه أعداد ما ترمش العين

وأعداد ما هل المطر من خياله

وأعداد ما يذن وصلى المصلين

وأعداد ما يجري القلم في الرساله

أبو حمد عندي ثقيل الموازين

عساه في الجنّة وأبوه وخواله

حـنـا عـلـى شوفـك ولامـاك شـفـقـين

كـلٍّ يـخـبّـر صـاحـبـه وش جـرالـه

رجـلـيّ ثـقْـلَـت كـن فـاقـدامـهـا طـين

عـصر الـشـبـاب أقـفى وقـفّـت رحالـه

يـا ليـت يـرجـع لـي ولـو بـس يومـين

امشـي بوسـط المسـعري والـسـبـاله[1]

أشوف خشـم طويق وأشوف رمـحين[2]

والمـسـتـوي[3] والـلـي زما مـن رمـالـه

تـصـيـر حالـي عقّـب الـعـشر عـشريـن

عـصـرٍ مضـى صـعـبٍ عـلـيّه نـوالـه

***

(١) المسعري والسباله: من أسماء المواقع في مدينة شقراء.
(٢) رمحين: النفود الواقع شمال شرق أشيقر.
(٣) المستوي: موقع على بعد ٦٠ كيلاً شمال أشيقر، وسمي بذلك الاسم لاستواء سطحه واتساعه.

وللشاعر عبدالرحمن القاسم هذه القصيدة وجهها للشيخ محمد بن حمد العيسى - أطال الله في عمره -، بمناسبة أنه صديقاً له منذ ستين عاماً وقد تغيب عنه فترة طويلة وبعد ما شاهد بعضهما بعضا تذكرا ما مضى. وقد قدم الشيخ هدية له فأحب أن يشكره بهذه الأبيات:

يا راكبٍ فوق ما يطوي البعيد ويقطع البيد

سيارةٍ توّها من صنعة الجرمل جديده

سواقها مع فجوج البَر ما قلبه برعديد

إلى إنتوى شب في قلبه من الفِرجه وقيده

ملفاك لمحمد العيسى مقر الطيب والجيد

راعي الكرم والثناء والميز والأريآ السديده

سلم سلامٍ عليه أعداد ما قد زل من عيد

وأعداد ما تنتشر الأخبار في صفَح الجريده

حرِ عريب المجاني ويتسلسل من بني زيد

ذخرٍ للأجواد في أيامٍ عصيباتٍ شديده

أبو حمد جعل عمره مثل عمر شَعيب ويزيد

اللي مـلكني مثل مـا يملك السيّد عـبيده

هديتك جت ووصلتنا وصارت عندنا عيد

لعل عمرك يطول وجعـل عاقبتك حميده

عساك تلحق مناوي خـاطرك من دون تنكيد

لعل نفسك إلى جاها الأجل تكتب شهيده

يا الله عسى شايبٍ جابك من أهل الخير وسعيد

أنا أشهد أن غيـبة الطيّب عن العالـم فقيده

سلام ربي عـدد ما حنّت الحشو المـفاريد

علـى نبي أمـره اللـه بتبـليغ الـعقـيده

***

وله هذه القصيدة الموجهة للشيخ عبدالعزيز بن صالح الذي يعمل وكيلاً لدى سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز في مزرعته، يقول.

يا بو محمد كان ما جيت جيناك

وألا أنت لمي حالفٍ ما تجيني؟

نبيك تأتينا بحسناك ورضاك

أشفق على رجلٍ أبيه ويبيني

واشفق على شوفك وذكرك وطرياك

ذكرك وعنوانك مع الطيبيني

لولاك غالٍ عندنا ما فقدناك

لك عندنا وزنٍ ثقيل ورزيني

لو طالت الأيام ما والله أنساك

طاريك في الساعه يجي مرتيني

من دوّرك عند المواجيب يلقاك

حصلتها ثنتين دنياً وديني

كم واحدٍ فرّجت همّه إلى جاك

تعطيه ميسوره بيسرٍ وليني

تمد له يمناك من ما الله أعطاك

وسوالفٍ تبري جروح الحزيني

في مجلسٍ ما به جناجف وتنباك[1]

وكيفٍ وعقب الكيف هرفٍ سميني

والعود الأزرق ماليٍّ منه مخباك

ما هوب قول فلان - شفته بعيني

أطلب لك التوفيق من عند مولاك

والآخره جعلك من الفايزيني

لعل عَوَدٍ أرّثك ثم ربّاك

منزاله الجنّه يخلّد سنيني

وصلاة ربي عد ما ينبت الرّاك[2]

على محمد خاتم المرسليني

١- جناجف وتنباك: المقصود مكان اللهو..

٢- الرّاك: شجرة الأراك (المسواك).

وهذه قصيدة وجهها له الشاعر عبدالله السلوم[1] (رحمه الله) وذلك بتاريخ ١٣/ ٩/ ١٤٠٢هـ يقول:

يا مرحبا بالكتـاب اللي حوى حبٍ وتنديد

من صاحبٍ لي غلاه بخاطري ربي يزيده

يشره عليّه وأنا أفهم شرهته حبٍ وتمجيد

لولا الغلا ما اجتهد لي في الكتاب وفي بريده

يا أبو علي يا رفيق الـعز يا خير المواليد

أنا أشهد أنك وفي وارياك وعـلومك حميده

هذا زمانٍ عقب جمع الـعرب صاروا تفاريد

من عقب جمع الشمل كـلن تشوفه من بريده

الناس تسعى بجمع أرزاقها عند المواريد

وكلن يصدّر بما حصّل ومـا يجنيه بيده

وحنا على العهد لكن الظروف لنا رواصيد

يا أبو علي مشكلات الوقت وأسراره عديده

---

(١) ولد في بلدة القرائن بالوشم. عمل في التعليم ثم في مكتب وكيل أمارة منطقة الرياض ثم سكرتير خاص لمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز. يُعد من الشعراء البارزين بالمملكة العربية السعودية. صدر له ديوان عام ١٤٠٢هـ تحت عنوان [الخطوة الحائرة]، ثم صدر له ديوان آخر عام ١٤١٦هـ يضم معظم شعره. توفي رحمه الله عام ١٤٢٣هـ.

وأنتم على البال حتى لـو حصل منا تصاديد

لو غابت أجسامكم فذكاركم ما هي بعيده

المال هالوقت واجد حصلوه بغير تشديد

لا شفت راعي الشبـور القاصره - لكٍ[1] - رصيده

كم واحدٍ عاش مـن ماله كثيرات المـناقيد

وكم واحدٍ عايشٍ مرتاح في حالٍ سعيده

وسلّم ودّم يـا رفيقٍ هو نديمي بـالراديد

أنجص علومه وتظهر لي نواياه بنشيده

لابد مـن جيّـةٍ يمّك ننـال بها المـقاصـيد

الوقت مقبل ودنيانا على السالم مديده *

***

(١) لك: كلمة دارجة بين العوام تعني المال الكثير.

* نعتذر بعدم وجود الرد من قبل الشاعر عبدالرحمن القاسم.

وهذه أبيات من قصيدة وجهها الشاعر عبدالله السلوم (رحمه الله) إلى صديقه الشاعر عبدالرحمن بن قاسم يقول :

هلا بالشاعر اللي بالهياثم منزله معلوم

شريفٍ منزله مميزه من بين الأشرافي

ألا يا شبه حرٍ يتعب الجنحان وقت الحوم

يروم المنزل العالي ولا ينزل على الهافي

هلا به والتحيه عد ما خط القلم من يوم

بتاريخٍ من الحاضر وعن ماضين الأسلافي

نبيك تكرر المسيار يومٍ عندنا مفهوم

على كبشٍ من الخرفان للي مثلك أسنافي[١]

***

(١) ملاحظة: نعتذر بعدم الحصول على بقية الأبيات، ونعتذر أيضاً بعدم وجود الرد من الشاعر عبدالرحمن القاسم.

هذه الأبيات للشاعر عبدالله السلوم - رحمه الله - وقد أرسلها للشاعر عبدالرحمن القاسم صاحب الديوان يعاتبه فيها في عدم حضوره لمناسبة بينهم في الرياض، حيث ذهب الشاعر ابن سلوم إلى الشاعر عبدالرحمن القاسم في منزله بالهياثم وقال هذه القصيدة معاتباً إياه يقول :

يا أبو علي ما جيت لك غير مشتاق

شفقٍ على شوفك كلام الحقيقه

يا أبو علي مجلسك من حسن الأوفاق

تمضي به الساعه سواة الدقيقه

سألت عنك وقيل في الحب منعاق

عايقه ناسٍ فقدهم ما يطيقه

لا شاف شايبهم رمع فيه دقاق

يحب الأقشر من محبة فريقه

وأن غابوا أهل البيت بالرجل ينساق

يركز قدم رجله ويبخص طريقه

***

وهذه قصيدة الشاعر عبدالرحمن القاسم رداً على أبيات الشاعر عبدالله السلوم يقول:

حي الصديق اللي كتب لي بالأوراق

يارد على عدٍ وأنا آرد خريقه[1]

أرسلت لي جملة بيوتٍ على ساق

قافٍ عسيرٍ ما لقيت اتغليقه

انا مريح البال ما نيب عشاق

ولا نيب أطالع للسراب وبريقه

قلبك يا ابن سلوم خِرّق بمخراق

خلّنه الخفرات مثل العزيقه[2]

مالوم راعي الحب قد ذقت ما ذاق

قطف الثمار من الغصون الوريقه

أخذت قسمي يوم تقسيم الأرزاق

يوم المودّه والوجيه الطليقه

---

(١) الخريقة: البئر القليلة الماء.

(٢) العزيقة: الأرض المحروثة بالمحراث.

والـيوم صـك الـباب مـع كـل الأشنـاق

وبــحـر الــهوى مــا عاد يــظــهر غــريقــه

ولا عــاد أخايــل بالــدجــي نوض بــرّاق

خــلــيت لـك راعــي الــهـدوم الــرقيـقــه

أصــوم وأصــلــي الفــرايـض والاشــراق

الــلــه يــقــبّـضـنــا عــراه الــوثــيـقــه

تجــرى بــنــا الأيام عــجـلات وســبــاق

وتحــول مــا بين الــصــديـق وصديـقــه

تــرى الــزمــنَ خــوّان والــوقــت ســرّاق

ولابــد غــرّات الــلــيــالــي مــويــقــه

وصــلاة ربــي عــد من جــاء بــالأســواق

وأعــداد مــا تــورق غصــون الــحـديـقــه

***

أرسل الشاعر عبدالله السلوم - رحمه الله - قصيدة إلى صديقه عبدالرحمن القاسم يقول:

سلامي عدد ما لاح من بارقٍ بخيال

خيال تزبر والمطر منه همالي

وعدد ما سعى الساعي وما طاف من رجال

وعدد من رمى الجمره عقب شهر شوالي

على الشاعر اللي في الهياثم بفي ظلال

ترّيح عقب ما شْرف على المرقب العالي

مشى مع طريق الغي ومنْ الغرام اكتال

نصيبه خذه من جملة المر والحالي

مضى له تجارب يعرف الفرق في الازوال

أنا بنشده حيثه بخيصٍ بالاحوالي

أنا ضاع وقتي في رجا واحدٍ محتال

أبي منه مطلوب وهو ما تهيالي

وصوفه غريبه جنس من نوع على العال

يعذّبك في حبه وهو دالهٍ سالي

يمـنـيـك بـوعودٍ تـشـابـه سـراب الال

فيلا قـلت ابقرب صـد عن وجهك ومـالي

وأنا عـقب عـرفه كل مـا شاهـد أم شوال

اعاف الحـياة وقـبل هالـعرف تحـلالي

وأنا عقـب عرفه يا كـثر ما ابدع الامـثال

افـرّج بهـا واطرد بـها ضـيـقة الـبالـي

ابنشدك حيثك تـبخص الواو هي والدال

وأبي مـنك حـل ترسلـه لي بـالامثـالي

اقضــي حيـاتي هــس وألا أبعـد المنـزال

أنا احـترت حـتى كثـر همـي وغربـالي

***

وهذا جواب الشاعر عبدالرحمن القاسم يقول :

هلا بالكـتاب اللي لفى مـن عريب الخال

عـريب الجـدود ومـاكره مـاكـر عالـي

هلا بـه عدد ماجا بـوسط النفـود إرمال

وعدد مـا مشى في نجـد حافي ونعـالي

على الشاعر اللي في جنوب الوشم[1] نزال

مـعه لـلـهوى وزنٍ وقـيسٍ ومـيـكالـي

لفـاني كـتاب منـك تشكـي علـيّ الحال

وابعـطيك حـله والله أعـلم بالاحـوالي

دروب المودة تـتعـب العـاشقـين طوال

وكم واحدٍ يـتعب ويركض علـى الخالي

تحمـلت حـمل يا بـن سلوم مـا ينـشال

حمول الـهوى ما هيب بـالعزم تنـشالي

إلى جـيت تـرقا مـرقبٍ طـالع المحـوال

قبـل ترتـفع وتـعد فـي نايـف الجالـي

---

(١) جنوب الوشم: المقصود بها بلدة القراين الواقعة جنوب شقراء.

وصديقك إلى أقبل لك فراعه وعطه أقبال

ويلا صد عنك فصد تلقى له أمثالي

زمان تغير صار لبس الشباب أشكال

وأنا أقول حي اللبس الأول ولا التالي

أنا أفضّل اللي لبسها برقعٍ وجلال

لطيف الحشا ما قال ذالك ولا ذالي

هو اهم على القانون ما هوب جمع المال

سواليف ودلالٍ تقرب على الصالي

تصبر على ماجا وخلك وسيع البال

ولابد من يومٍ به الغيم ينجالي

تذكر علي اللي مضى مثل فيٍّ زال

ولا عاد لي من عقّب الفَيْ مقيالي

أنا بعت حقي من زمانٍ بربع ريال

فنون الهوى ما عاد تطري على بالي

***

ولعبدالرحمن القاسم هذه القصيدة التي وجهها إلى الشاعر عبدالله السلوم (رحمه الله)

سلام مني على اللي مبطيٍ ما عاد جاني

سلامٍ أحلى من البارد على الكبد الضميه

ما نيب ناسيه حتى لو زهد فيّ ونساني

ولا نيب داري وش اللي غيره وأخلف نويّه

ما شفت زولك يا بن سلوم من عيد أرمضاني

أشفق على شوفتك وألا أنت ما تشفق عليّه

بيتي على الخط من جا عانيٍ يمي لقاني

مانيب أسيّر.. ولا لي مثلكم روحه وجيّه

وألا انت ما ألقاك حتى لو نويت وجيت عاني

في كل يومٍ يجي لك خمسه وخمسين نيه

قالوا لنا إنك تنقل من مكان إلى مكاني

ما عاد تجلس ببيتك لا صباح ولا عشيه

يومٍ بجده.. ويومٍ يذكرونك بظهراني

غديت من تاليٍ كنك وزيز الخارجيه

الرزق مضمون يا عبدالله وما كتب كاني

حنّا علينا السبب نبديه والخيره خفيه

وقتٍ تغـيّر متى مـا قلت كنـه زان شاني

أصبحـت مثل الذي ساري بـليل الخرمـسيه

مغـير أهوجس وأفـكر فالليال وفالزمـاني

يا ليت عصرٍ مضى يا صاحبي يرجع عليّه

***

وهذا رد ابن سلوم (رحمه الله) على قصيدة الشاعر عبدالرحمن القاسم:

يا مرحبا بالكتاب اللي من الصاحب لفاني

يا أبو علي قبل لا تشره نفيدك بالخطيه

وآعدت صالح[1] على الروحه ولكن ما بغاني

وش عاد أسوي إلى صار الخوي يترك خويه

لوي دريت إنكم بالمزرعه جيتك ضماني

لكن وعدكم نساح[2] ولا على العازم دعيه

أنا أطرد الرزق دايم بالدقايق والثواني

وألا أنت رزقك يجي لك عيشتك دايم هنيه

حطيت بالمزرعة شيشه[3] وكثَّرت المباني

ولا كفّتك الفلاحه والعلوم الأوليه

وراك ما شفت ناسٍ قد وطاهم ما وطاني

هذا سعد [4]عقب سعة الصدر في حالٍ شقيه

(١) صالح: هو صالح بن عبدالعزيز القاسم.

(٢) نساح: وادي في الهيائم.

(٣) شيشه: أي محطة وقود. (٤) سعد: هو سعد بن عبدالعزيز القاسم.

أول حريصٍ علـى الجمعا ولـه بالطيـب شاني

وأصبح شقي يقسم الخـبزه مع المصري عطيه

يا أبو علي هالزمن مـاله على المخلوق أماني

دنياك هـذي تقلب بـين شمس وبين فـيّه

***

وهذه قصيدة للشاعر عبدالرحمن القاسم قد بعثها لصديقه الشاعر عبدالله السلوم يقول :

أمس الضحى في عالي الرجم عدّيت

في رأس مزموم طويل زمالي

وعلى منازل صافي الخد مريت

وذكرت في اللي فات عصر مضالي

أشكي لابن سلوم حيثه على بيت

حيثه عريب الساس جدٍ وخالي

من وقتي اللي شتت الشمل تشتيت

قعدت بين الناس كني الحالي

من عقب فرقا صاحبي ما سفهليت

طالت علي أيامها والليالي

ومنول عندي اليا أصبحت وأمسيت

وشالوه في عشر رمضان التوالي

ابكي على خلي وهو يطوي البيت

مدري رحل شرق أو جنوب أو شمالي

ولا نـيب دارن عـنــه هـو حيٍ أو مـيـت

مـنـازلـه تـذري عـلـيـهـا الـرمـالـي

أصبـر علـى فقـده ولا اخبـرت وابديـت

ولاهـوب دارن عـقـبـهـم وش جـرالـي

ولاهوب لا يمـني لـو أعلـنت ووصـيت

ولـو قـلـت مـن عيّـن ذهـيـبٍ غـدالـي

لا واعـذابـي كـل مـا قبـلـت واقـفـيـت

شـفـت الـهـوادي والمـنـازل قـبـالـي

والـى ذكـرته فـي كـرى الـنوم فـزيـت

فـزة غـريـقٍ لاجـي لـه بـجـالـي

يـالـيت قـبـل الموت يـالـيت يـالـيت

يـجـيـبـه الـلـي مـنـشـيٍّ الخـيـالـي

***

وهذه هي قصيدة ابن سلوم رداً على قصيدة ابن قاسم:

يـا أبـو علـي خـطـك لـفـاني وفـزيـت

وقـريـت مـضـمونـه وزاد الـعـنـالـي

حيـثك رفـيع الـقدر يـا شايـع الصيت

لـك مـنـزلٍ عـنـدي رفـيـعٍ وعـالـي

تـشـكي عـلـي الحـب وانـك تـعـنـيـت

تـركـض ورى خـلٍّ عـسـيـر المـنـالـي

أصـبر عـسـاك إلى صـبـرت وتماديـت

تمـسك مـقاضـيب الـرجـاء بالحـبالـي

أن قـلـت زانت لـيـلـتـه وأرجـهـنـيـت

يمـضـي نهـاره مـا تـشـرف العـدالـي

يا أبـو علي وشـلـون في حـبك اخطـيت

وألا أنـهـا دبـرة عـزيـز الجـلالـي

أو أنـت بخـبـار القـديمـين مـا وحيـت

مـثل الـدجـيما وابـو زيـد الـهلالـي[1]

---

(١) الدجيمـا وأبو زيد الهلالي: مـن ضمن العشاق الـذين ماتوا في سبيل العشق. مثـل مطوع وشيقر عبدالرحمن التميمي «ابن عبدالرحيم» وغيرهم.

جـابوا بـنات الـبـدو قبـل الـتفـاخيـت

وراحــن وعــمــا صــابــهــم لا تــســالــي

أحــدٍ هــلــك وأحــدٍ جـداه الـتـنـاهـيـت

وصاروا سـواليـف الكـتب والـرجالـي

يـا أبو عـلـي عن دربـهـم لو تـنـحيـت

لا صـرت مـا تـقـدر لـهـن احـتـمـالـي

وإلا أرض بـالواقـع لـو أنـك تبـدويـت

وغـديت جـلاّل[1] الـسـنين الـتـوالـي

ان كــان شــدوا عــن الــدار شـديــت

وتـنزل إلـى حـطّوا جـمـيـع الـرحالـي

مـا في الـفـلايـح غيـر سـمٍ وكـبريـت

وعـنــد الــبـدو دايم عــزيــزٍ وغــالـي

***

---

(١) جلاّل: رجل محظوظ تزوج بنت أحد أمراء البادية. هكذا تقول الروايات.

وللشاعر عبدالله السلوم - رحـمه الله - هذه القصيدة التي أرسلها للشاعر عبدالرحمن القاسم:

يـا بـو علـي جـتـنـا عـلوم الـعـزيمـه
جـتـنـا مـع الـلـي صـادقـين بالاخـبـار

عـزيمـة لأهـل الـنفـوس الحـشـيـمـه
الـلي لـهـم فـي ماضـي الـوقـت مقـدار

نـاسٍ مـحـبـتـهـم بقـلـبـك مـقـيمـه
بـانين فـي قلـبـك مثـل ضـلـع سـنجـار

احـدٍ تعـزمـه بـالحلـوف الـعـظيـمـه
وتجيـب من زيـن الشـبب لـه وتخـتـار

واحـدٍ نصـيـبه مـنـك بعـد وحـرميـه
وان جـاك ما يـلـقـاك يا واف الاشـبـار

والـفـرق بـيّـن لـلـعقـول الـفـهـيمـه
وأنـت تـبـارك بـالـنـواصـي والاثـار

أصـبـحـت كـنـك كـاسـبٍ الـزعـيمـه
وامسـيت تضرب راس نـابك بالأظـفار

وتجمّعت خسارتك والهزيمه

واللي تبي ماجاك من دون معذار

يا ابو علي دنياك ما هي مديمه

والربح فيها ما يجي دون مخسار

كم واحدٍ فيها طمع بالغنيمه

بهّر قهوته عقب هيلٍ بمسمار

نفسك على طرد الجوازي مهيمه

ما فادتك كثر النصايح والاذكار

والله ما قصدي بهالك نميمه

بس اعتبر في الوقت وشلون يندار

يومٍ تقول ان المحبه قديمه

واليوم الآخر نفرض الحب ما صار

***

وهذا جواب الشاعر عبدالرحمن القاسم على قصيدة الشاعر عبدالله السلوم - يرحمه الله - :

كلن يا بن سلوم ينطح غريمه

غزيتني بين العرب سر وجهار

صدّقت فِيْ أهل الحكي والنميمه

اللي يفصّل حكيه اصغار وكبار

لا غاب راعي الحق يفلج خصيمه

لا صار محتالٍ كذوبٍ ومكار

ويش الذي حدك على هالظليمه

بيني وبين ضنوك ستار وجدار

لا تعترض لأهل القلوب السليمه

خذ منهم دروسٍ وخذ منهم افكار

غطّا على جوّك نفيضٍ وغيمه

وارعد سحابه واستهلت بالأمطار

شالك غثاه وقلت ذا نو ديمه

واصبحت بين الجال والغار والنار

تـرى القـلـوب الصـافيـه مـسـتـقـيمـه

مـا تنـقلـب حـتـيـش لو صـار ما صـار

ورفـيــقـك الأول لــه الــفـين قـيــمــه

الـلـي عـلـى الــزّلـه دمـوحٍ وصـبـار

يـقـول الأول صــفـقـة بـتـعـلــيـمـه

ومـا عاد يـنـفع عـقّب الـعـرف الانكـار

بعـض الـعـرب يستـاهلون الـحـشيـمه

والـذيـب لــه رد ومـلـجـأ ومـصـدار

يـفـز قلـبـي يـوم أشـوف الـوسـيـمـه

الـلي لـهـا فـي ماضـي الـوقـت تذكـار

كـم مـطـمـعٍ مـنـه السـلامـه غـنـيـمـه

حـطـيـتـنـي مـا بــين وارد وصـدّار

حـنا عـلى – المـا – والـلـيـالـي مقـيمـه

والـطـير لـو مـالـه جـنـاحين مـا طـار

***

وهذه القصيدة وجهها الشاعر راشد بن محمد بن راشد القحطاني[1] للشاعر عبدالرحمن القاسم بمناسبة دخوله في مستشفى الملك خالد بالخرج لإجراء العملية الجراحية بعينه في ٢٢/ ١/ ١٤١٠هـ يقول فيها:

بشاير الدكتور تنْبي على خير
وأبشرك يا شيخ صارت سلامات

يا ابو علي يا علّ ما جاك تكفير
يا الله عسى تكفير يوم الملاقات

يا الله عساها يا بن قاسم مسافير
أنا أحمد الله يوم صارت سهالات

يوم صرح الدكتور واعطى تقارير
قال النظر ممتاز ويبغى أمرايات

---

(١) ولد في الهيائم بمحافظة الخرج عام ١٣٦٠هـ. درس الابتدائية بالهيائم والتحق بمعهد إعداد المعلمين بالرياض وتخرج عام ١٣٨٣هـ. ثم عين مدرساً في ٢٠/ ٥/ ١٣٨٤هـ، وفي عام ١٣٨٧هـ التحق دارساً بالمعهد التكميلي وتخرّج عام ١٣٨٩هـ ثم عُين مديراً للإبتدائية والمتوسطة بالهيائم. وفي عام ١٣٩٧هـ صار رئيساً لبلدية الهيائم واستمر إلى عام ١٤١٥هـ حيث انتقل رئيساً لبلدية الهدار، وفي عام ١٤٢٠هـ أحيل على التقاعد بعد عضواً في المجلس المحلي وعضواً في جمعية الهيائم.

احرص من الروحات وكثر المشاوير

نصيحة الدكتور كثر الموالات

يا مكرم الضيفان هم والمسايير

للجار حشمه والمسيّر كرامات

أنا أحمد اللي سخر العلم تسخير

وصارت بسيطه عقب ما هي صعيبات

بشطارة الدكتور وزين التفاكير

وإدارة مفتوحة كل الأوقات

لقيت بالمستشفى عنايه وتقدير

عناية جميع الناس ما به وساطات

خدمة شرف للشعب ما به مخاسير

مديرهم واللي عمل بالعيادات

بجهود أبو فيصل ولا فيه تقصير

حكامنا اللي كاسبين الجميلات

***

رد الشاعر بن قاسم:

قريت مكتوبك بلطفٍ وتقدير

أبياتك اللي مرسل لي غريبات

متحكم فيهن بوزنٍ وتمتير

عدلات ما فيهن ميال وملفات

حيث أن معك للشِّعر حكمه وتفسير

مني سلامٍ لك ملايينٍ وميلات

سلام أحلى من حليب المصاغير

وبيوت شعرٍ مثل نقد الجنيهات

وسّعت صدري يوم جتنا التباشير

وفرجت من صدري همومٍ كثيرات

حييت يا شوق البني الغنادير

ناب ردوفٍ عينها تقل ساعات

اللي ينثِّر فوقها الورد تنثير

مصيونة في بيت أهلها مخبات

وفيت بالمعروف من غير تقصير

جمايل لك يا أبو خالد قديمات

ما صك بابك في الليالي المعاسير

ودلال رسلان على النار مركات

ذولا مسانيد وذولا محادير

أصيانٍ تملأ البطون المجيعات

ما جوا على لعب الجناجف دواوير

سوالفٍ تبري الجروح العليلات

ومعودن يمناه كثر المخاسير

ما حط في البنك الأمريكي رصيدات

الله يجزي شايبٍ أرّثك خير

عساه في الجنه يخلد إلى مات

***

وهذه قصيدة وجهها له الشاعر راشد بن محمد راشد القحطاني وذلك بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٤١٤هـ.

يا أبو علي يا شايع الذكر والصيت
ياللّي لكم في ذروة المجد تذكار

اليوم لمك يا فتى الجود عديت
أبغى سوالفك القديمه والأخبار

يا ما على عوص النجايب تمشيت
وعلى البواخر خضت غبات الأبحار

مع النشا ما وقفتك ما تونيت
وأخذت لك في سجة العمر مشوار

يا معوّدٍ ربعك على جيّت البيت
الباب شرّع للمسيّر وخطار

أشوفكم في نايف الرجم عديت
في موقع ما يوصله كود الأخيار

مدّي الفرايض والنوافل وحجيت
وأعرضت عن قول النميمه والأشرار

عطنا السوالف شتت الهم تشتيت

سوالفٍ يطرب لها راعي الكار

حيثك فيهم بالشعر تضبط البيت

ومن الحكم عندك دواوين وأشعار

أبديت لك يا صاحبي سر ما أخفيت

والله يجيرك يا ابن قاسم من النار

***

رد الشاعر عبدالرحمن بن قاسم :

حييت يا حامي التوالين حييت

إعداد ما هلت غزيرات الأمطار

مني سلام عد ما أذن وصليت

هدية للي بالأشعار بيطار

ذكرتني عصرٍ مضى لي وغنيت

عصرٍ مضى يوم السوالف لها كار

إلى ذكرته في كرى النوم فزيت

وأصبر وأنا في وقتي اليوم محتار

ما أحدن بسامعني ولو صحت وأوميت

عصر السوالف في العماير والأمتار

هذا زمان ما نفع فيه ياليت

ضاعت به الحيله وضاعن الأفكار

بعض العرب حيٍ تشوفه وهو ميت

إلى مشى كنه يوطّي على نار

خبلٍ وهو في جمع الأموال عفريت

مجالسه غبرٍ يفرخ به الفار

أنا أشهد أنك بالمراجل تماديت

فتحت بابك للمسيّر وللجار

ما قلته إلا عقب ما شفت وأوحيت

من يبذر الحسنى قطف حسن الأثمار

يا شوق عذراً خدها كنّه الليت[1]

كن القمر له بين حَجَاه مظهار

مثل الغزال اللي تربّ السواريت[2]

عفريةٍ تقطف عذيّات الأقفار

يا أبو محمد كان ما جيتني جيت

أبدي لك أسراري وتبدي لي أسرار

عساك تلحق ما نويت وتمنيت

عساك في الجنه من الحور تختار

جانا كتابك يا أبو خالد ورديت

وختامها صلوا على سيد الأبرار

***

---

(١) نور الكهرباء.

(٢) السواريت: الصحاري الشاسعة.

وله هذه الأبيات التي بعثها للشاعر راشد بن هذال القحطاني:

عسى الله يبيض وجه راشد ولد هذال

أقوله بعالي الصوت وأشهر وأذيع إبها

عريب المجاني زاكي الجد هو والخال

خذا المرجله راشد قديمٍ وفاز إبها

سلامي على اللي مجلسه للربع مدهال

ذرى للضعيف إلى تكفت محالبها

هلا به عدد ما صبوا الكيف في الفنجال

وعدد ما تلين غصونها من هبايبها

على الضين هيف وللجماعه ذرى وظلال

على الطيب ودروب الرديّه محاربها

***

وله هذه الأبيات قالها بمناسبة قدوم الأمير حزام بن خالد بن حشر الذي تولى منصب إمارة الهياثم ، ومحاورته للشاعر، حيث عبّر عن شعوره ورضاه بذلك، وذلك بتاريخ ٦/ ١١/ ١٤٢٣هـ.

حييت يا شوق أريش العين حييت

عدة قرايا نجد واللي نزلها

أهلاً وسهلاً عد من حج للبيت

ومن طاف بالكعبه وشاهد جبلها

تباشروا بك كلهم حين ما جيت

الخرج كله والهياثم وأهلها

أنا أشهد إنك يا أبو فيصل تعليت

والحر ما يبغى الوطا من سهلها

أحييت ذكر أبوك خالد وهو ميت

ورفيت قالاتٍ تبيّن خللها

طالع منازلهم إلى شفتها اغضيت

تقايصت ما كن خالد نزلها[1]

---

(١) تقايصت: أي تهدمت وزالت.

واليوم شبّت واسفرت واعتلى الصيت

لو مالت الدنيا على الله عدّلها

وما قلته إلا عقب ما شفت ووحيت

من يزرع الحسنى قطف من سبلها

يا شوق عذراً خدّها كنّه الليت[1]

بنت الحصان اللي عريبٍ فحلها

تجلى همومك كل ما أقبلت وأقفيت

عفريّةٍ قنّاصها ما خلتها

اطلب من الله كل ما أذن وصليت

حزام نفسه جعل يفسح بأجلها

وصلاة ربي عد رمل السواريت[2]

على محمد عد ما أثمر نخلها

***

---

(١) الليت: نور الكهرباء.

(٢) السواريت: مفردها ساروت، وهي الأرض الشاسعة.

وله هذه القصيدة التي وجهها إلى الشيخ محمد الدوخي، يقول فيها:

أهديت للدوخي سلامٍ وترحيب
أعداد ما هبت جنوب وشمالي

أهلاً عدد ما تظهر الشمس وتغيب
وأعداد ما غابت وهل الهلالي

وأعداد ما يجري القلم بالمكاتيب
وأعداد ما تذرى الهبوب الرمالي

لأبو فهد شوق البني الرعابيب
اللي بهن ميزٍ وعقل وجمالي

أطلب له التوفيق من عالم الغيب
أنه يمهّل له سنينٍ طوالي

الله يمهّل له مثل نوح وشعيب
والآخره في جنه الخلد عالي

من دوّره يلقاه عند المواجيب
يقال نعمٍ كل ما جاء المجالي

أنا أشهد أنه منقع الجود والطيب

معّربٌ ما بين جدٍ وخالي

أبو فهد حرٍ عطيب المضاريب

شجرةٍ بها حمل وتحتها ظلالي

ما يمدح الرجال من قبل تجريب

عقب التجارب يعرفون الرجالي

صلوا عدد من عد روس المراقيب

على محمد صلوا أول وتالي

***

وهذه القصيدة مهداة إلى : «عبدالعزيز بن هشال آل سلطان الدوسري»، وقد قالها الشاعر على لسان زوجته (أم محمد) بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٤٢٥هـ حيث أحبت أن تشكره فيها على حُسن تعامله معها :

تقول - حصه - من غريبات الأفنان

أنهج لي بابٍ وجالي مجالي

آزن جديد القيل بوزن ميزان

وميّزت ويش الفرق بين الرالي

أكتب سلامي وأرسله لأبو ريان

سلامٍ أحلى من غدير زلالي

وأحلى من البارد على كبد ظميان

وألذ من در البكار المثالي

لعبدالعزيز الشيخ من نسل سلطان

معربٍ ما بين جدٍ وخالي

حرٍ تسلسل من سلايل كحيلان

نرفع له البيضا بروس الجبالي

يفرح ويستانس إلى جاه ضيفان

مثل الشجرة اللي تحتها ظلالي

الضيف يذبح له هرافي وقعدان

وصياني يوضع بها كل غالي

في مجلسٍ ما فيه جناجف ودخان

الكيف يعمل في جديد الدلالي

أطلب له التوفيق من عالي الشآن

إنه يمهّل له سنينٍ طوالي

صلوا على سيد الملا نسل عدنان

أعداد ما هبت جنوب وشمالي

***

هذه القصيدة وجهها الشاعر عبدالرحمن القاسم إلى حفيده فهد «حينما رحل من بيته إلى الدراسة في الظهران في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن» يقول فيها :

يا فهد جعل الله يحفظك ويرعاك

واطلب لك التوفيق سر وعلاني

الله يوفقك أمر دينك ودنياك

والله يجيرك من صدوف الزماني

لو غبت عنّا يا فهد ما نسيناك

نذكرك بالساعات هي والثواني

أمك تبي شوفك وذكرك وطرياك

وما ينفع المخلوق كثر التماني

لله لا يقطع رجاء من ترجّاك

نرجي وصالك يا عريب المجاني

احذر جليس السوء ليّاه يبراك[1]

عليك بمجالس رفيع المباني

---

(١) يبراك: يصاحبك.

حـنـا نـحـب مـشـاهـدك هـو ولا مـاك

أمـك عـلـى جـرفِ هـيـارٍ طـمـانـي

عـسـاك ذخـر لـكل مـن جـاك يـلـقـاك

ذخـرٍ لـنـا ولـكـل مـن جـاك عـانـي

***

وله هذه القصيدة أهداها إلى ابنته منيرة التي يبيّن فيها حالها الحاضر عن حالها السابق لما مرّت من ظروف زوجية واجتماعية وقد رفع الله شأنها وهي الآن مشهورة بكرمها وشجاعتها ومرونة نفسها، وقد أثنى عليها والدها بهذه القصيدة الجميلة بتاريخ ٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ.

البارحه طارٍ طرالي وغنيت
قال المثل من حبّ شيٍ حكابه

أنا أشهد أم محمدٍ شمعت البيت
بيتٍ ما هيب احذاه وش ينبغابه

الحمد لله جت على ما تمنيت
الرزق جاء لمنيره وهج بابه

واليوم في قصرٍ إلى جيت حييت
أنا أحمد اللي يسّره ثم جابه

العود الأزرق والقهاوي الى جيت
لحم قعودٍ ما بعد شق نابه

تجمّعوا في القصر من عقب تشتيت
عمانها وعيالها والقرابه
أطلب من الله كل ما أذن وصليت
عسى - محمد[1] - يهتني في شبابه
- سعدون[2] - حرٍ من حرار لهم صيت
جعله غنيّ وما بغت منه جابه
ما قلته إلا عقب ما شفت ووحيت
من يبذل المعروف يبقي ثوابه

***

(١) محمد: ابن الشاعر.

(٢) زوجها سعدون بن حمد بن شافي الدوسري.

هذه القصيدة أرسلها لسعود بن عبدالرحمن اليوسف وذلك بتاريخ ١٠/ ٨/ ١٤٢٣هـ تقول أبياتها :

الله يجزي عامل الخير بالخير
قلته وقولوا ياأهل المجلس آمين

لسعود بن يوسف عساها مسافير
الله يفكه من عيون الشياطين

مني سلامٍ له بحفوه وتقدير
أعداد من يمشي بوسط البساتين

نرفع له البيضاء بروس المقاصير
لسعود بن يوسف كعام المعادين

ظهّر تواريخ بحكمه وتفكير[1]
وخلى وشيقر من خيار البلادين

يسقي وشيقر من حقوق الشخاتير
يا طول ما عشنا بها أيام وسنين

---

(١) له عدد من المؤلفات في التاريخ والتراث مثل [أشيقر والشعر العامي[و[شعراء من الوشم] و[من آثار علماء أشيقر] وينوي إخراج عدد من الكتب، وهو بصدد إخراج كتاب [من تاريخ التعليم في أشيقر].

يا ويــن شوف الـعــشب عقب الــتماطــير

صــوت أم ســالــم لــه رطــينٍ وتــلـــحــين

تلـقى الزبيـدي في الســوايل[1] دواوير

في المــستوي والــهوبجـه والخليـفين[2]

هــنــي من يمــشــي بـذيـك الــعـثـامـيــر

يشــوف بعــيونــه شواهــيق رمــحين[3]

ديــرة تمــيـــم مــهـدمــين الــطــوابــيــر

أهــل الــكـرم والمــرجـلــه وآهــل الــديــن

صــلاة ربــي عـــد مــا طــار مــن طــيــر

عــلــى مــحــمــد عد مــا تــرمــش الــعــين

***

---

(١) السوايل: مجاري السيول.

(٢) المستوي، الهوبجة والخليفين: مواقع جغرافية شمال أشيقر منها المراعي والرياض والأودية.

(٣) رمحين: كـثبان من الرمـل شمال شرق أشيـقر على بـعد ٧ كيلومـترات وهو امتداد لـنفود الرغام.

وهذا هو جواب الشاعر سعود بن عبدالرحمن اليوسف بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٤٢٣هـ:

يا مرحبا بك يا صدوق التعابير

يا معايرِ قوله بكيل وموازين

شيخٍ كريمٍ ما يهاب المخاسير

يبهش إلى - جا - الضيف فالعسر واللين

طبعٍ تجوّد فيه من سنّه صغير

وبطبعه أولاده من الصغر ناشين

هذي علومه بالسفر والمحادير

يوم الزمان شحيح والعيشه بدين

وعليه والله أكّد العلم واشير

هذي سلومه في شبابه وهالحين

بيت الشعر جنب القصر للمسايير

العرض عشر أمتار والطول عشرين

وعرن السمر ناره سواة التنانير

وعودٍ أزرق ريحه ينادي البعيدين

ياللي نزلت الخرج بأمرٍ وتدبير

بأمر الذي سوّا السماء والأراضين

قمتا تمنى جبال عكل الطياهير

ورياضها ورمالها والشعيبين

وهنيت من يمشي بذيك العثامير

ويشوف بعيونه شواهيق رمحين

ثوّر ذلولك لا توّنا عن السير

انحر مداهيل الجدود الميامين

دامك نشيطٍ ما تهاب المشاوير

وما دام توّك في بحور الثمانين

تعفرّ بنقيانها والمعابير

وفي الجفر دوج بين ذيك العيادين[1]

وأن رف قلبك للبدي عمّق البير[2]

واغرس من الميوات والخوخ والتين

حيثك كريمٍ ما تصرّ الدنانير

تبغى الوناسه والربوع الحشيمين

---

(١) الجفر: بساتين أجداده.

(٢) البدي: اسم البئر التي تسقي هذه البساتين.

وتـرى وشـيـقـر قـدرهـا عـنـدنا غـيـر

مـا هـي كـثـيره ذكـرهـا فـالـدواويـن

تـاريخـهـا مـعـروف وسـط الدسـاتـيـر

وأنـحن لخـدمـتهـا تـرى مسـتـعديـن

هـذا ومـنـي لـك تحـيـه وتـوقـيـر

إعـداد مـا تـصـدر وتـرد الـبـعـاريـن

في هذه الصورة يظهر الشيخ صالح بن عبدالرحمن بن علي الرزيزاء بجانب بئر الجفر (البدي) في الجهة الشرقية من أشيقر القديمة، وهذه البئر تسقي بساتين آل القاسم والرزيزاء

وهذه قصيدة وجهها له حفيده عبدالعزيز وهي أول محاولاته الشعرية، يقول فيها:

يا لله يا والي على كل الأحوال

يا والي السحب ويا والي عبيده

يا الله لك الحمد نهار وليال

يا معطي الداعي من طلبت عبيده

يا لله عسى قولي من حسن الأقوال

تسعد به الغالي يوم كتب القصيده

أرسلت لأبو علي بيوتٍ من أمثال

يا لله عسى قولي يفيده

أقول لأبو علي خلّك مستريح البال

وما كتب الله تراه بييده

أشوف شوفك وانحناء ظهر ومال

وتقول انا لك يا لله بقصد الحميده

وين الفلاحه وين كسب الأموال

أيامٍ بها العسر والشديده

وين القصايد وين ذيك الأمثال

أقوالٍ تنقال وسوالفٍ عديده

لابد من الموت لو قال ما قال

عمرك طال وعسى الله يزيده

يالله رحمتك يوم وقت الزوال

إما نفسٍ شقيهٍ وألا سعيده

حنا لك يالله بحسن الأعمال

وحنا بكسب الخير نبغاه ونريده

* ملحوظة: هذه أول قصيدة قالها لجده بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٤٢٥هـ ثم قال قصيدة ثانية ووجهها إلى جدته بتاريخ ٢٥/ ٥/ ١٤٢٥هـ وعمره ١٦ سنة. وقد أبقيناها على علاتها.

***

وهذا هو رد الشاعر عبدالرحمن القاسم على حفيده عبدالعزيز يقول: -

عبدالعزيز اللي بَدعَ زين الأمثال

يبدع فنون من ضميره جديده

قاله عقب مشَرف على نايف الجال

متذكر وقتٍ عسى الله يعيده

وقت مضى فيه أمبساط وسعه بال

يوم الرجال أهل الخصال الحميده

واليوم وقت مقفيٍ عقب الإقبال

الزين كمّل ما بقي له شريده

هذا زمان الهرج والقيل والقال

والوصل بين الناس وقَّف بريده

أحدٍ توفى وآحدٍ غرّه المال

تلقاه في المسجد يحسّب رصيده

بيديه مسباحٍ وبالجيب جوال

وألا المراجل عن يدينه بعيده

إن جـاء لـزومـه قـال يـا عـم يـا خـال

يـجـيـك لـو أن المـسـافـه بـعـيـده

مـا هـمـه ألا كـثـر الأقـفـى والإقـبـال

مـا عاش فـي الـدنـيا حـيـاة سـعـيـده

دنـيـا تـقـلـب بـين راحـل ونـزال

وهـذي تـدابـيـر الـولـي فـي عـبـيـده

***

وهذه قصيدة وجهها معتز لجده عبدالرحمن في ٢١/ ١٠/ ١٤٢٦هـ يقول:

هاتوا معاميلٍ ابي كم فنجال
ودي اشم الهيل ينساح بالي

البن الاشقر زين مع كم رجال
وحزمة خطب إلى رقد كل سالي

تجلي همومٍ فيّ مع ضيقه البال
في مجلسٍ يبدّل المر حالي

قبل أمس لي حالٍ وانا اليوم لي حال
ابخص قدم رجلي على كل حالي

اهوجس بدنيا بها نقص مكيال
ولا نيب افكر فالليالي لحالي

هذا زمانٍ مقفيٍ عقب الاقبال
يقطعك يا وقتٍ بليا حوالي

اختل ميزانه على مر الاجيال
وانقاد للي جامع كل مالي

لـلـقرم بـالـدنـيـا جـديدات واسـمـال

يمـشـي ومن كـسـب المـراجـل ينـالـي

قـضـيـت يـا جـدي عـلـى كـل دجـال

وشـروال مـا يبـغـى شـهـادة عيـالـي

لـعلـنـا نمشـي عـلى خـطـاك من تـال

ونـكسـب ولـو ربع الـفعـل والمـعالـي

حـيـثـك عريـب الجـد لا شـك والخـال

وتـهـابـك اثـعـال بـسـود الـلـيـالـي

لـو أنّي هـش الـعظـم بـالـغي مـكتـال

مـتـوارثـين مـنـك عـز الـرجـالـي

يا بـو علـي نطـلب تـرى منـك مرسـال

يـوم انـت تبـدع مـن حـسـين المثـالـي

نـبـيـك يـالـوافـي ويـا ذرب الافـعـال

تـرشدنـي مـا غـيرك يـزيـل الـهوالـي

وصـلوا عـلـى اللـي قـاهـر كل الانـذال

أعـداد مـا فـي نجـد حـزم ورمـالـي

***

رد الشاعر عبدالرحمن القاسم على حفيده معتز :

يقول من يبدع جديدات الأمثال

أسباب بدع القيل طارٍ طرالي

قلته عقب ما اشرفت في نايف الجال

في راس مزموم طويلٍ زمالي

نجم طويلٍ فيه مرقى ومحوال

في راس مزموم رقيته لحالي

أقرأ كتابٍ فيه من كل الأشكال

قريت ما في الخط وأنساح بالي

كتبت رد الخط في شرب فنجال

وسلامٍ أحلى من غديرٍ زلالي

لأبو علي معتز معرّب الخال

امعرّبٍ ما بين جَدٍ وخالي

سلم عليه ونشّده كيف الأحوال

قله زمان فات عصر النوالي

عصرٍ مضى جمعات نسوان ورجال

ومجالس تفرش بزين الزوالي

واليوم صار الهم في جمع الأموال

ما فرقوا بين الحرام وحلالي

مجالسٍ تفتح لحافي ونّعال

مجالسٍ يجعل بها كل غالي

نجرٍ ومحماس وأباريق ودلال

واليوم صار القدر بين الدلالي

هذا زمان الهرج والقيل والقال

والزين كمّل ما بقى له توالي

دنيا تقلب بين راحل ونزال

الله يكافي شر غبر الليالي

***

هذه أبيات للشاعر محمد بن بداح[1] وجهها للشاعر عبدالرحمن القاسم يمازحه فيها يقول:

عود الحضر ما عنده ألا أكل ورقاد

دايم وهو متكوبعٍ في سريره

يشرب من الشاهي وياكل من الزاد

من كثر ما ياكل توسع مصيره

فتلت له حبلين وهجار وقياد[2]

حتى إلى قيّد تردى مسيره

***

جواب ابن قاسم: -

قصيدةٍ جت أمس من غير قصاد

يقول قايلها وهي قول غيره

من واحدٍ ينفخ كما كير حداد

ويحسّب أنه حاكمٍ الجزيره

---

(١) محمد بن بداح الخنفري القحطاني، وكيل مزرعة صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز لاكثر من ٤٥ عاماً.

(٢) الهجار والقيد: حبال قصيرة تقيد بها قوائم الدابة من أجل الحد من حرية سيرها.

بيني وبينه صايرٍ حرب وجهاد

علىّ سيفه مظهره من جفيره

وعليّ غاراته عتيقات وجداد

وعليّ خيله كل يومٍ مغيره

يا ما نصحته من قديمٍ ولا فاد

أقول له خل الجحر وتحفيره

لا نيب لا خايف ولا نيب نشاد

وأقول له خل السوالف قصيره

يوم أن لسانك صار ما فيه عداد

جنب عن اللي كف شره وخيره

غرّوك ناسٍ يمة الشر تنقاد

اللي يحطون الصغيره كبيره

بعض العرب ما يفهم الطاء من الصاد

يشبه لثورٍ رابيٍ في حجيره

الشيب يا ابن بداح ما عنه ردّاد

والشيب نورٍ في والوجيه السفيره

وألا أنـت وجهـك يـشـبـه لـشـن ورّاد[1]

يـشـبـه لـشـنِ مـرمـيٍ عـنـد بـيـره

ضـوّك طـفـت ما عـاد بـه قـدح وزنـاد

هـرشٍ ثـوى مـا بـقـى إلاّ هـديـره

أنـت بـعـراقـيـب المـقـفـين حـصـاد

خل الـقـصـيد إن كـان تبـغى الـسـتـيره

***

(١) الشن: وعاء من الجلد يُحمل فيه الماء وقد يرمى إذا عفى عليه الزمن.

وله هذه القصيدة وقد وجهها إلى صديقه الشاعر محمد بن بداح بمناسبة زواجه من إحدى الأسر بمصر العربية يقول:

يا راكب اللي بعيد الدرب دان إلّه

فورت جديدٍ هواء اللي ضاربٍ نيه

لا جيت أبو خالدٍ يا مسندي قله

نسيت ربعك عقب ما خذت مصريه

أشوف دعواك عقب العرس منفله

قصرت رجلك عن الروحات والجيه

أشوف جسمك وعقلك بآن به خله

ما عاد تدري وش العشره من الميّه

ظهرت للشمس عقب الفّي والظله

وبديت بَكْل البطاطس والملوخيه

تبي السلامه وزادت علتك علّه

صفيحتك من عقب ما عْرَسْت مطويه

فيما مضى تتعب المحماس والدله

واليوم صارت قهوتك ماء وببسيه

***

ولمحمد بن بداح هذه الأبيات وجهها لصديقه الشاعر عبدالرحمن القاسم ومناسبة القصيدة أن الشاعر عبدالرحمن طلب من الشاعر محمد البداح أن يذهب معه إلى بعض الأصدقاء إلا أن ابن بداح امتنع، ولما سأله ابن قاسم عن سبب الامتناع قال له ابن بداح أخشى أن تعديني بالشيب، فضحك ابن قاسم من هذا العذر الطريف، وفي الحال أنشد ابن بداح قائلاً:

يا أبو علي قصرتك ما عاد نبغيها

أخاف يا أبو علي بالشيب تعديني

عاديت أهل ديرتك واللي سكن فيها

وعاديت كل البدو هم والشياطيني

في ما مضى قصرتك بالمال نشريها

واليوم نبغى السلامه لا تعاديني

***

وهذا جواب الشاعر عبدالرحمن القاسم:

قصيرنا زلته لازم نغطيها

له حقٍ أول وحق الجيره اثنيني

لك عادةٍ يا محمد ما تخليها

عادتك تشذب عراقيب المقفيني

حفرت لك حفرةٍ لازم تقع فيها

محدٍ يظهّرك لغرزت في الطيني

كل التماثيل كاتبها وقاريها

نعطيك يا ابن بداح الصاع صاعيني

جنّب عن الصل[1] وشجرةٍ دخل فيها

ابعد عن العيب بوع وزود بوعيني

تبي تداوي عيونك وأنت تعميها

منتب تميّز وش المعزا من الضيني

الشيب نور الوجيه إلى صطع فيها

أهل الكرم والثناء والجود والديني

---

(١) الصل: نوع من الثعابين السامة والفتاكة.

الـشيـب فـي لحيـتـك بـيّن نـواحـيهـا

كـنـه نـصـي[1] مفـلٍّ بـه بـعاريـنـي

تـقول أبـرحـل عـن الديـره وأخـلـيهـا

أن رحـت مـنـا فـلا حـنـا بـبـاكـيـنـي

إلــى نويـت البـلاد اللـي انت تـبغـيهـا

نـعطـيك أجـارك ولو كـلّـف ملايـيـنـي

***

(١) النصي: نوع من الأشجار المتوسطة التي تنبت في الحصراء.

ولعبدالرحمن القاسم هذه القصيدة التي وجهها إلى محمد ابن بداح حينما طال غيابهُ عنه، يقول:

أنـا أشـهد أنـك يـا أبـو خـالد تـرديـت

مـن تالـي مـا قلـت أبا ذْعـي قـصيـري

من جـاك عانـي ما يحـصّلك فـي البـيت

دايمً عـلـى المـوتـر تحـيـر وتـديـري

مـغيـر أخايـل كل مـا أقبـلت وأقـفيـت

مـركـا وزولـيّـه وبـابٍ كـبـيـري

الـبـيـت مـسـمع فـيـه حـيّ ولا مـيـت

مـا شـوف بـه زول ورجلـي يـسـيـري

أنـا أحـسـب انك يمّـة الخـرج شـديـت

والاّ وقـعت وطـحت فـي وسـط بيـري

الـعام تـأتيـني إلـى أبطـيت مـا جيـت

تأخـذ وتعـطي وتـستـشيـر وتشـيري

وفي هـا السـنه صـديت عـنّي وقـفيّـت

زهـت فـيِ وصـار صـبـحـك لـغـيـري

حطيت مثل أهل المدارس تواليت

جاك المشيب وتحسبنّك صغيري

ترّحّم الله كل ما أذن وصليت

وأقنع من الدنيا بشيء يسيري

مالك ترى ما كلت وانفقت وابليت

ربك غنيٍ وأنت عبدٍ فقيري

زيّن وجار وشب ضوّك إلى أمسيت

حتى الجماعه يذكرونك بخيري

وقتٍ تغير شتت الخلق تشتيت

عقب التليم حطهم بعثريري

***

هذه الأبيات أرسلها الشاعر الأمير سعد بن مقرن أمير الخرج - رحمه الله - إلى صاحب الديوان يقول:

عجيب العجايب كل ما أقبلت والا أقفيت

أشاهد يا بن قاسم على الخط ريميه

هنوفٍ تمذرع تنعش القلب لو هو ميت

رسوم الهوى والزين فيها ألف ماريه

ألا شارت ممتازة مثلها ما ريت

تحوز وتنوز أن شافت أزوال طرقيه

أنا بسألك بالله رب الحرم والبيت

ومن نزّل الفرقان من أية نحيه

وأنا والله مالي مقاصد ولو غنيت

مغير أنشدك وإلا أنا صافي النيه

***

(١) من أية نحية: من أي عرب هي.

جواب الشاعر ابن قاسم :-

هلا بـالكتاب الـلي لفـو به هل الوانـيت

هـلا بـه وسهـلا عـد مـا مـالـت الفـيـه

قريـته وطـالعتـه وبأخبـاره أستـريت

بـيـوتٍ من الـيـاقـوت والـدر مـبنـيـه

أنـا بشـهـد أنك بـالتـمـاثيـل مـازليـت

مـوازيـنك الـلـي وازنْـتْهـا حـقـيقـيـه

ليا صـرت تنشدنـي حريصٍ إلى مـريت

تـفضـل عـلـى شحـمٍ وفـنـجال بـريـه

ابـعطـيك عـلمٍ صـادق فيـه ما خـفـيـت

صـحيـحٍ فصـيحٍ واضـحـاتٍ معـانيّـه

وأنا والـلـه أني يمـة الصـيد ما لـديت[1]

ولا قـد مـشت يم المـقـانـيـص رجلـيـه

أنا أشوف شوفٍ مـن بعيدٍ وما اهتـميت

ولا لـي لـزومٍ فـي المـراويـح والجـيـه

---

(١) مالديت: ما نظرت إليه.

رحل وارتحل علمي بهم يوم طوى البيت

وهي بـكثرة الحروات والـظن يا مـيه[1]

***

(١) ياميه: من قبيلة يام.

وله هذه القصيدة وقد بعثها لأمير الخرج سعد بن مقرن (رحمه الله) حينما انتقل من إمارة الخرج وبقي قصره خالياً دون ساكنيه يقول في وصف هذا القصر :

يا قصر وين اللي من أول سكن فيك
خمس سنواتٍ كنها ربع يومي
عَمْيَتْ عيونك عقب ما راح راعيك
لوايحٍ تذرا عليها السمومي
لاشبّت أنوارك وزانت مبانيك
ما باقيٌ بك غير بعض الرسومي
وين الرجال وين صفّت صيانيك
وين الدلال وين ذيك العلومي
من عقب بن مقرن فما الله بحاليك
ولا عاد لي في جيّتٍ لك لزومي
لعل عينٍ تلتفت لك تراعيك
تعطا السويرق والرمد والهزومي

أبـو مـحـمـد جـعل والـيـك يـغـنـيـك

وعـمـرٍ يـطـول وجعـل عـزك يـدومـي

نـقــول نـعِــمٍ كـل مــا مـر طــاريـك

قـلـتـه وقـالـوه الجـمـاعـه عـمـومـي

مـهـوب من ذبـاحــة الـتـيس والـدّيـك

هـيـفٍ عـلــى ضــينٍ تـدق الحـزومـي

لـو طالـت الـدنـيا فـلا نـيـب ناسـيـك

ومـن دوّرك يـلـقـاك عـنـد الـلـزومـي

***

هذه القصيدة أرسلها عبدالرحمن بن قاسم إلى الشاعر ذيب الحبابي[1] ومناسبتها أن ذيب يريد أن يحترف حرفة الزراعة وذيب لم يسبق له أن تعلم هذه الحرفة يقول ابن قاسم:

يا ذيب ليتك ما عرفت الزراعه

ما شفت منها ألا الغثا والغرابيل

شيبت قبل الزرع يظهر إشعاعه

وركضت في العجّه بليا محاصيل

يا ذيب خل الزرع ما به طماعه

ما رد محصوله ولا ينقلب هيل

منولٍ عشره ونصفٍ إبصاعه

واليوم لو حرجت بريال ما شيل

عيشك قعد ما بيع في وسط قاعه

وملحّفٍ عيشك بلحف وطرابيل

---

(١) هو الشاعر ذيب بن دخيّل الحبابي، عمل في فرع الزراعة بالخرج وقد أحيل على التقاعد عام ١٤٠٢هـ.

هـويـت فـــي وادٍ تـقـانـب ســبـاعـه

واللي نزل في الشعـب يجري به السيل

عـيـرتـنـي بـالــكـد فـي كـل سـاعـه

والـيوم تـسـريبك سنـون المجـاحيـل

مـثل الـبـعـير الـلـي شـذب في ذراعـه

حـمـلٍ ثقـيـلٍ والـحـمـل صـار به مـيـل

مـركبـك فـي الـغـبّـه تـقـطع إشـراعـه

وأقبـل علـيك الـصبـح وتحسّـبك لـيل

***

وله هذه الأبيات موجهة إلى الشاعر ذيب الحبابي في مدينة الخرج عام ١٣٨٥هـ وتسمى (قلطة)، يقول الشاعر عبدالرحمن القاسم مبتدئاً:

ألا يا ابـن دخيّل ما وطـاك اللي وطـاني

هـنيـك داله ٍ مـا شفـت شي شـايفـينـه

تعرضت الخـطر يا ذيب يوم اللـه بلاني

بليت بـصاحبٍ أصبر على زيـن وشينه

أنا مـا نيب سالٍ مـن هوى بدر الزمـاني

إذا ما صـار قلبي عـند مضـنونه رهيـنه

***

وهذا رد ذيب الحبابي:

أنا اللي هاضني ترفٍ يـابن قاسم لفاني

صديقٍ مـا بعد قال الخـطيّة في خـدينه

نظـرنا مثل مـا شفتـوا ولا قاله لسـاني

أنا صيدي على المحوار يتـعب قانصينه

أنا مـا نيب فـي عينـه رفيقـي مهذبـاني

نكـن ألسد مـا نفضيّـنه للي مـرخصيـنه

***

رد عبدالرحمن بن قاسم عليه:

انا مــا أقول شفـت فلانه أركـبها فـلاني

دفنـتَ جرتـك لكـن طريـقك خــابريـنه

***

رد ذيب الحبابي:

علامك يا ابــن قاسم يوم جدّعت المــباني

هدمت جدارنــا اللي من قديمٍ مسيـسينه

ألا يا كبــرها يا عبرهــا خِصيمــي دهاني

وأنا ما أخطـيت لكن كل رجلٍ له ظـنينه

لبست ثياب عيدك ما بعد جاك أرمضـاني

يدوّر لـلشـباب الـعود ربــي لا تهـيـنـه

***

رد عبدالرحمن بن قاسم عليه :

ألا يا ذيب جاني من علومك ما كفاني

أضنك تحسبن الزرع ينجح قبل حينه

تقول مشيّب والشيب توه ما بداني

وفي التاريخ ما تطلع سنيني عن سنينه

لبست الثوب ثوب شباط يوم البرد جاني

وثوب العيد توه من أسبوعٍ مشترينه

أنا ما نيب في بدع القصيد مر يبحاني

ألين بليت بالمبلي عسى ربي يعينه

أنا ما نيب أعارض كل درب ما عناني

جميع اللي به الشبهات عنه مجنبينه

وأنا ما نيب أدور للهمل لو هي سماني

حلالٍ مشترينه من قديم واسمينه

وأشوفك قمت تنزل من طمان في طماني

سواة الجاهل اللي خاطف بايديه عينه

أنـا دينٍّـت لكـن ما هـواك اللـي هوانـي

على السكة يطالـع من يسار ومن يمينه

***

رد ذيب الحبابي :

أطـالع مـن قديم ولا أحـدٍ قبـلك نـهانـي

ولا شانـت قاربهـا نطـح ذيب قريـنه[1]

***

رد عبدالرحمن القاسم :

نصحتك وأحـسبك أنك لي صديقٍ مسـلماني

أنـا ما بـيك تـارد ما ردٍ يـكثـر قطـينـه

تبيع وتشتري والعـشر ما جابت ثماني

تبي المربـح وراس المال ما حَصّل ثمـينه

***

(١) عجز البيت مختل الوزن.

رد ذيب الحبابي :

نبي اللجنه تخلص منك يا وجه العواني

نبي القاضــي يخلصنا وحنا مـرتضينه

***

كثير ما يحصل بين الشاعر عبدالرحمن القاسم والشاعر ذيب الحبابي بعض المقالب والمزاح، ففي يوم من الأيام قام الحبابي بعمل مقلب في صديقه عبدالرحمن بن قاسم فأبلغ بعض الأصدقاء بأن في منزل ابن قاسم أعزومة وهو إدعاء. والغرض من ذلك إحراجه، فذهب مجموعة منهم فلم يجدوا هذا الخبر صحيحاً فانهزموا راجعين، وبهذه المناسبة قال ذيب الحبابي هذه القصيدة:

يا بو علي يوم جينا ما لقيناك
الهرش من شين شده شايلٍ بدّه

قالوا هل البيت سيّر يم ذولاك
يكذب عليهم وأنا اللي خابرٍ سدّه

جاك التقاعد ودرب الحب عنّاك
لا عاد تقنص بلا بندق ولا عدّه

اللي بعد من بنات البدو تهواك
أكشف عليها لقيت بقلبها صدّه

والـثـــانـيــه لازْم عـيّــنـهـا تـــعـداك

إحــضـيـري نــحَــلة يــديـنــه من الــكـدّه

***

وهذا جواب الشاعر عبدالرحمن بن قاسم على الشاعر ذيب الحبابي يقول:

يـا ذيـــب ويـش الـذي حـــدك وجـرّاك

مـثـلـك عـلــى ها الـتـحـدي وش يـحـدّه

اسـتـغـفـر الـلـه يـوم إبـلـيـس أغـواك

تـرى الجـمـل مـا يـعّـض أطـراف بـدّه

سـيّـرت لـــيـلِ وحـنـا مـا عـــزمـنـاك

مـن جـاء مسـيّـر فـيـاقـف عند حـدّه

كـم لـيـلـةِ قـد عـنـيـنـا مـا لـقـيـنـاك

تــعــد عـيـبـي وعـــيـبـك مـا تـــعـده

تـراي داري بمـــلـحـــوظـك ومــلـواك

لــولاك غـــالــي وســرتـك وســر قـدّه

متعذّرٍ والعذر يا ذيب ميزاك
واللي تبي من سبوق الخيل هدّه[1]
أنشد خشوف المها إياي وايّاك
ان الله اللي محطٍ الموده
أن جرتي عند بعض الناس تسواك
إذا انتحى السيل ما تقدر تسدّه

***

(١) في هذا البيت يظهر ابن قاسم التحدي فيه.

هذه الأبيات من قول الشاعر ذيب الحبابي وقد وجهها إلى الشاعر عبدالرحمن القاسم يقول:

تسمّع كلامٍ يا ابن قاسم يقوله ذيب
أبنذرك لا يبرق لك الصاحب المزاح

أنا حالفٍ مهاوي اللي تعرف صحيب
عليّ البراء مني ولا تكسب الأمداح

ولو كان تعطيني جوابٍ كما الحليب
ولا عندنا للترف ممسى ولا مصباح

***

جواب ابن قاسم:

كلام الحبابي لا هلاً به ولا ترحيب
يبي يغلّق البيبان ويضيّع المفتاح

تعرضت دربٍ يا الحبابي عليك صعيب
وأنا للدلو لا نيب جاذب ولا ميّاح

---

(١) هو الذي يقوم بجذب الغواص من البحر.

تعلمت غيصٍ في البحر وأنت توّك سيب

ولا أقبل نصيحة واحدٍ ما سعى بصلاح

الاشوار[1] فيها مخطي ومقديٍ ومصيب

وأنا والله أني من جميع الهوى مرتاح

أبعطيك قسمي تأخذه تجعله في الجيب

ما دام انت له فارع وأنا شايبٍ فلاح

***

(١) الأشوار: جمع شور وهي المشاورة وتبادل الآراء بين الأصحاب العقلاء.

إبل آل حشر

كان ابن حشر أمير الهياثم يمتلك نوقاً أصيلة يجود بلبنها على ضيوفه من كبار السن الذين يأتون إلى مجلسه ليلاً، وفي يوم من الأيام عزم على الاصطياف في الطائف وأمر ذيب الحبابي أن يبيعها، فباعها فأغضب ذلك أصحاب الأمير وعندما عاد علم بغضبهم فطلب من الشاعر عبدالرحمن بن قاسم أن ينظم قصيدة بهذه المناسبة وأن يحضر مجلسه لينشدها على الحضور من أجل ارضاء الجميع، ولما اجتمع كبار السن أنشدها عبدالرحمن قائلاً:

يا ذيب ما سوّيت خيرٍ بالاجواد

بعت النياق اللي غزيرٍ لبنها

ما بعتها ألا حسد يا ذيب وعناد

ونفسٍ تحسد الناس ربي لعنها

نصيح ونادي على روس الأشهاد

أميرنا مهو بحاجت ثمنها

تملى القدور اللي ربيبات وجداد

من جاء الرفيعه عاني شرب منها

وشبك تفرق بين حامد وحماد

كدرت - ماء - بيرِ على اللي قطنها

عدٍّ ربينِ بين صادر ووراد

خذيتها منّا وقفّى ضعنها

قدلك نسين ما تهنيت بقعاد

نفسك بحب المال ربي فتنها

سويت تالي مثل شداد بن عاد

ركض ومات وجنته ما سكنها

منوّل ما عندك ألا أكل ورقاد

وقصايد تعجب بجرّة لحنها

واليوم كنك من وراء جسر بغداد

والنفس ما ترخص بغالي وطنها

دايم على موترك سرداد مرداد

غيلان[1] قبلك مات ما شبع منها

***

(١) غيلان: يقال انه اسم رجل، وقيل عنه (البل موّتت غيلان).

ولما سمعها الشاعر ذيب بن دخيل الحبابي القحطاني رد على الشاعر عبدالرحمن بن قاسم حيث يقول :

يـا أبو عـلي شـنيـت لي حـرب وجهـاد

وأرسـلـت لي وجـنـاً طـويـلِ رسنـهـا

وراك مـا قـديـتـهـا وانـت قـصـاد

حـتـى تـفـوز إبـهـا وتـأخـذ رهـنـهـا

الـبـل خـذنـاهـا عـنـاد وتـعـنـاد

فـي غـفلـة الـحـسـاد ويـن أنـت عنـهـا

عـديـتـهـا شـبـك الـحـيـلات مـن غـاد

ويـن أنـت يـوم ان الـسمـاري قـرنـهـا

إتـلـقّـط الـحـبـحـر ولا فـيـه لـدلاد

والـى ظـهر جـذع الـطـمـاطـه دفنـهـا

والـى رقـد حط الـكـيـماوي لـه وسـاد

ورجـلـيـه من بـحك الـسـواقي دهـنهـا

***

وبعد ما قال ذيب الحبابي قصيدته قام عبدالرحمن بن قاسم بالرد مرة ثانية يقول:

قـذيــتــنــا يـا ذيــب فـــي بـــر وبـلاد

عـجّـاتــنــا فــي الجــو ثــوّر دخــنــهـا

لا نــيـب لا خـــايـف ولا نــيـب نـــشــاد

ومــن خــاف لــه مـن علــةٍ مـات مـنــهـا

لا صــرت فــي كــل المــواضـيـع نــقــاد

نــفسـك عـن الـعـيـلات عـدّل وبـنـهـا[1]

مـثل الـذي يـقنـص وصـادوه ما صــاد

يـرمـي ولـو إن الــتـفق مـا حـضـنـهـا

وشــبـك تـعـيـرنـي الــى صـرت كـداد

الــلــه بــسـط سـبـعٍ ورتـب مـهـنـهـا

مــا بـــين كـــدادٍ وتـــاجـــر وحـــداد

والخــاسر الــلي مـهـنـتـه مـا تكـنـهـا[2]

---

(١) وبنها: أي اعوجاجها وصلابتها.

(٢) ما تكنها: ما أتقنها.

الله جعل للزرع باذر وحصّاد

من قبلنا آدم زروع متهنها

النوح نجارٍ وداؤود حداد

والأنبياء توصي بخدمة وطنها

وألا أنت عند مخضب الكف قعاد

همّك هوى نابي الردوف امتحنها

ما في بلادك غير طرحٍ وسوّاد

هضْبَةْ جبالٍ كل مجرم زبنها

قطيع من الإبل «المجاهيم» في المراعي الصحراوية الخضراء

وهذه الأبيات قالها الشاعر ذيب الحبابي ووجهها للشاعر عبدالرحمن القاسم يصف له فيها رحيل جيرانه الذين تركوه ومزرعته :

الشايب اللي اشوفه طاحت ضروسه

من كثر ما عضّ من فرقى المحبيني

يدوج وسط القرع ويلقّح الكوسه

والبدو يبون رقّاي الضلاعيني

ان غاب حط القرع هو والبصل حوسه

الله يجيرك غدا مثل أم ضرفيني

العام عند الزهر ولا قطف روسه

ألين جاء للزهر ناسٍ مضرّيني

قمرا تعدّتك والأيام منكوسه

يا شوق منهو يحط الكحل في العيني

***

وهذا جواب الشاعر عبدالرحمن بن قاسم على أبيات الشاعر ذيب الحبابي يقول:

قال ابـن قاسـم عقـب ما دق هـاجوسـه

يفـهم كـثير المـعانـي الزين والـشيـني

يـا بـن دخيّـل تـرى دعـواك مريـوسـه

تـراي دراي وكــل الـنــاس داريـنــي

هـويت فـي غـبّـةٍ ما هـيـب مـقيـوسـه

هـويت يـا ذيب فـي بــحر الـثـمانـيني

صـحيـفـتـي نزةٍ مـا هـيـب مدنـوسـه

مـا نيـب أدوّج عـلى جـال المعـاطـينـي

كـم واحـدٍ انـكـسـر عـزه ونـامـوسـه

راحـت حـيـاتـه بـلا دنـيـا ولا ديـنـي

الضرس يـقشـع إلى بـانت به الـسـوسه

والشـيب لـلناس صـاحين ومجـانيـني

مـدفـعـك ثـوّر وعقـبٍ طـاح نـادوسـه

إلـيا رمـى مـا يـروّح قيـس بـوعـينـي

لـبسـت لـك جبـةٍ مـن قـبل مـلـبوسـه

حـرّج علـيـها المحـرّج في الـبـلادينـي

***

هذه الأبيات لذيب الحبابي وجهها للشاعر ابن قاسم :

اشوف بن قاسم يوم ورد الثمد[1] شراب

وحسبــي على اللي غيّــره والدواء صره

تزايـد عليّ الجرح وابـطا وهو مـا طاب

ويا عـزّتي لـك يا بـن قاســم من الحــره

كمــا اللي وقع فــي وسط بير بــلا جذاب

يصوت بــعالي الصوت ما جــاه من جره

***

جواب ابن قاسم :

يقــول الذي شــرّف علــى عالــي المرقــاب

كثــير الــتجــارب يفــهم الــعلــم ما غــرّه

أنا يا الـحبابي مــا اشرب الماء من المغراب

شــرابي قــراح ولا بــغي الــشــربه المــره

---

(١) الماء القليل.

وبعض العرب لو صار في روضة المحراب

كثـير الأذى ما سـلمـوا الناس مـن شره

انا مـا هقيـت ان الحمامـه تصيـر غراب

مشت مـشْيَة الغـربان ونحاسـت الجره

***

وله هذه القصيدة التي سماها بعنوان [المصارير] وهم جيران، ربطوا معه علاقة جيرة قوية شكلت أخوة بينهما واحترام متبادل. يقول فيها:

عسى الحيا يسقي ديار المصارير
من رايحٍ يعجب تزلزل خياله
الله يجازيهم عن أعمالهم خير
أهل العلوم الطيّبه والجماله
الكل منهم ما يهاب المخاسير
لو ثقل حمله قام له ورتكاله
أبو شويمي جعلها له مسافير
جعله غني وجعل يكثر حلاله
الجار له عنده وقارٍ وتقدير
هو عنده أغلى من سلايل عياله
جاره يدني له حليب المصاغير
كنه شريكٍ له بجملة حلاله

ذوده مـجـاهـيـمٍ وشِعـل ومـغـاتـيـر

لـلجـار والـطرقـي جـعـلهـن سـبالـه

وغـس يـقـسـم بـين عـود المقـاطـيـر

أدبـاشـهـم تـرعى بـوسـط الحـيـالـه

يـوم الملاقـى يـشـبع الـذيـب والـطيـر

قـرم وشـجـاعٍ جـاذبـيـنـه خـوالـه

***

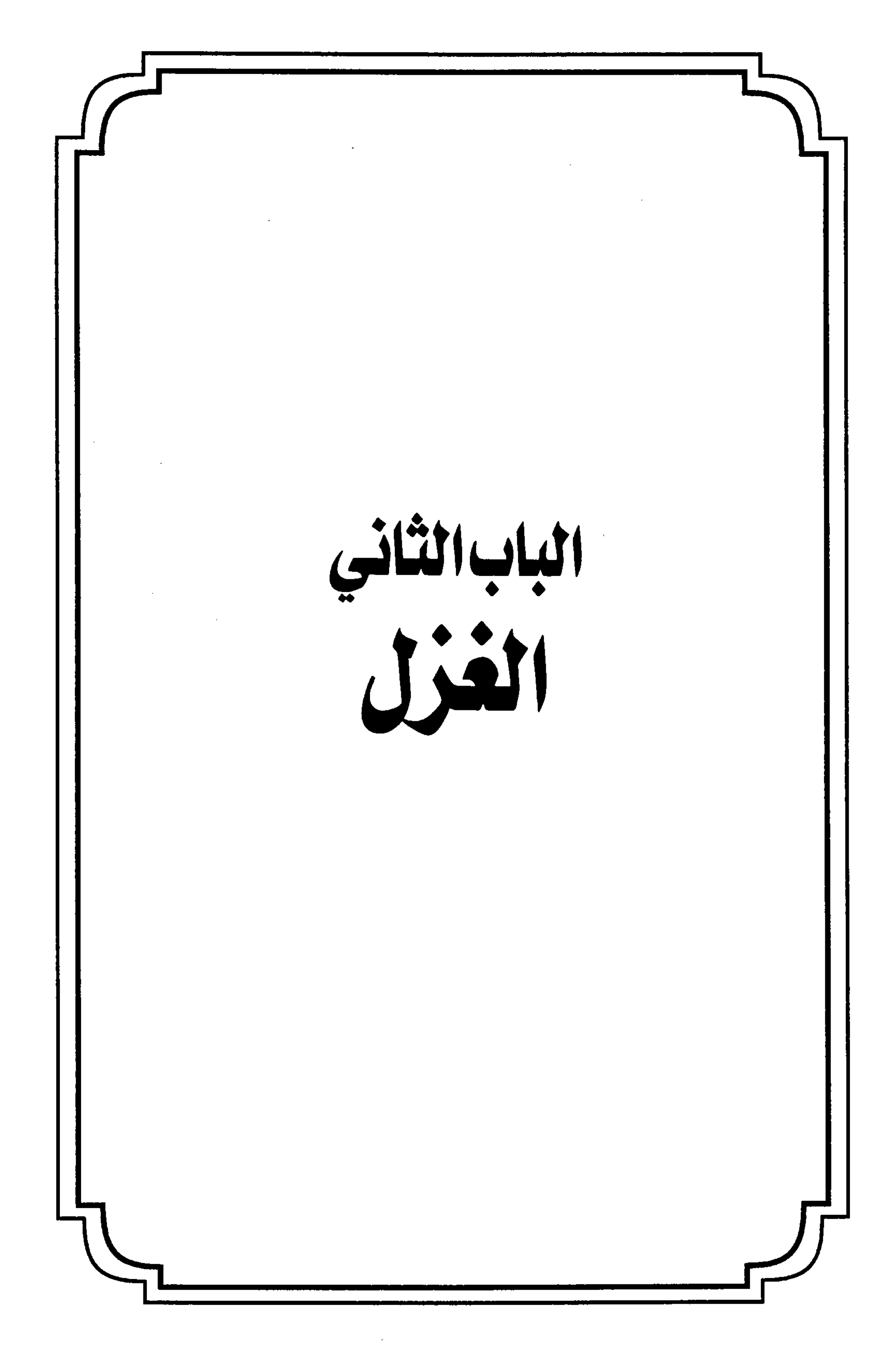

الباب الثاني

الغزل

ولعبدالرحمن القاسم هذه القصيدة الغزلية قالها في أيام شبابه:

يقول من يبدع جديد التماثيل

أسباب بدع القيل طاري طراله

كريم يا برق سرى تالي الليل

أخيل برّاقٍ سمر في خياله

عساه يسقي دار ضاف المجاديل

راعي العلوم الطيّبه والجماله

تلقى الجوازي[1] رتّعٍ عقّب السيل

يرتع[2] بها دق المها مع جلاله

دارٍ سكنها سيّلتها الهماليل

وسمٍ وصيفٍ لين يشبع حلاله

اللي يجر القلب جرٍّ بتتليل

جرّ المعيد[3] اللي تلاوي حباله

١- الجوازي: الغزلان.

٢- يرتع: يلعب ويرعى.

٣-المعيد: الدابة التي تعمل في إخراج الماء من الآبار، وذلك كان قديماً.

والـلـه لولا الخـوف والـقـول والقيـل

مـن ثـور هـورٍ[1] مـا يـثـمـن مـقـالـه

لاقـعـد معـه كـل الـليـالـي المقابيـل

وأنـزل بـوسط حـمـاه وأقـعـد قبـالـه

وأقـول يا حـسـن الـنبـا والـتـعازيـل

مـا تـرحـم الـلـي ما بـقـى ألا خـيـالـه

عـليـك مـا أرقـد ساعـتـين مـن الليـل

مـن واهـجٍ بـالـقـلـب زاد أحـتـوالـه

الـعـين تـسهـر كـن فـيـهـا سمـالـيـل

وهـو يـنـام ولا يـرى الـدوب[2] حـالـه

أحـفـيـت رجلـيـه بـلـيّـا محـاصـيل

والـقـلـب ضـاعـت حـيـلتـه وأحـتـوالـه

مـا سلـم من كـثـر الحـكي والـدهاويـل

قـلبـي قـعد عـنـدك وجسـمـي لحـالـه

---

١ - هور: هو الرجل الذي لا يزن الألفاظ.

٢- الدوب: الهم.

يـا أبــو خـدودٍ كـنــهــن الـقـنــاديـل

تشـبـه قـناديـل[1] الزيـاض اشتـعالـه

ونـويـهـداتـه كـنــهــن الـفـنـاجـيـل

تـوّه غريـرٍ[2] ويـستـحـي مـن ظلالـه

لا عـاد مـا بـيـنـي وبيـنـك مـراسـيـل

أنـا اللـي أكـتب وأنـت تقـرأ الـرسالـه

يـا لـيـتـنـي ويّـاك لـيـلٍ بـأثـر لـيـل

مـتـعـارفـينٍ يـوم حـل[3] الجـهـالـه

***

١- القناديل: المصابيح.

٢- غرير: صغير السن.

٣- حل: وقت.

وله هذه القصيدة الغزلية

ونتـي ونة اللـي رجلـه أزجل[1] أجلـها

في مـداس العدا حامـت عليه الـضواري

قِرْبـته عـند راسـه وانثـنى مـا وصلـها

يزعـج الصوت وعـيونه تـهل العـباري

مـن غـزالٍ عـلـيّـه كايـدٍ مـحـتـولـهـا

حال مـن دونها سـرحان ذيب الـغداري

صادتـه حقةٍ حسـبي على الـلي حبلـها

مـنزلـه خـاليٍ تـذري عـلـيه الـذواري

جعـل يسـقي زمـانٍ يومهـا عنـد أهلـها

عندي أقرب من الشعرى[2] لنجم المباري

بـوعيـونٍ هدبـهـا سود لـو مـاكحـلها

مثـل عين الغـزال اللـي تربّ الصـحاري

١- أزجل: التف.

٢- الشعرى: نجم خلف الجوزاء.

جعـل يسقـي حقوق الـوسم دارٍ نزلـها

من حـقوقٍ مطـر سيلـه يدّم[1] المجاري

لـلمـودّه حـبـال تتـعـب اللـي فـتـلهـا

أنشد الـلي بحب الـبيض بايـع وشاري

***

١- يدم: يدفن

وله هذه القصيدة الغزلية أيضاً ومناسبتها أنه في يوم من الأيام ذهب إلى أحد أصدقاءه في منزله لزيارته بعد غياب طويل، فلما وصل إلى منزل صديقه فتحت الباب ابنته الصغيرة وطلبت منه الدخول في «المجلس» فدخل واحضرت له القهوة والشاي فسألها عن والدها فقالت له: «أبي في المستشفى» فتمثل بهذه الأبيات قائلاً:

يا مل قلبٍ صطت به شوفتٍ نهيّه
من عقب ما هوب مريح صار مشتاني

أنا أشهد أني مريح قبل هالجيه
ليتي مصد لا وجيته ولا جاني

من يوم شفته وأنا عيني شقاويه
ومضحى نور الفجر والنوم ما جاني

على الذي كن عنقه عنق الدميه
الخد والخشم والمبسم والأعياني

فيها من الحور شاراتٍ وأماريه
سبحان ربٍ عطاه الزين فرداني

لا شـفت زولـه صـقط مـا كـان بـيديـه

مدري وش الـلي فـتنـي فيـه وأشقـانـي

ان جـيت عـنـده تحيـر أقـدام رجـليـه

مـا عـاد أمـيـز ضحـى وألا مـسـيـانـي

يـا لـيـتـهـا بنـت عـم الـلـي دنـاويـه

يـا لـيت جـدي وجـد نـهـيّه اخـوانـي

لـيـتـي شـبـابٍ وربي يـفـتـنـه فـيّـه

وأذوق منـها مـثل مـا ذاق سلـطانـي[1]

مـعّـربٍ سـاسـهـا مـا هـي شـقـاويـه

بنـت الكحيـله وأبوها أصـلـه كحيـلاني

مـا وقفـت لتـكاسـيٍ في كـل صبـحيـه

وأقـدامـهـا مـا تـويـق بـكـل دكـانـي

مـصيـونةٍ مـا تبـي الروحـات والجيـه

ولا هيـب تْطّـالع خـيال فـلان وفلانـي

١- سلطان: هو الرجل الذي تزوجها دون رغبتها وتسمى في تلك الحال (طامح)

وهذه من قصائده الغزلية

البارحه ساهرٍ لين أذن التالي

سهرت عيوني وحلو النوم ما لي به

أبكي ودمعي على الأوجان همّالي

من واهجٍ بالحشا ما حدٍ يداري به

يا تل قلبي على زين التعزّالي

تلة معيدٍ رشاها يوم تقفي به

عليك ياللي أفراقه باريٍ حالي

يا كود فرقاه يوم الله بلاني به

من عقب يومه على الأقلام نزالي(١)

اليوم دونه سرابٍ عاويٍ ذيبه

علمي بهم يوم شدّوا فوق حمّالي(٢)

ورد السليمي وذاك أتلا علامي به

---

(١) الأقلام: هي خطوط التبلاين (البترول).

(٢) حمالي: نوع من السيارات القديمة الخاصة بالشحن.

من شـد وأقفـى وهو ما غـاب عن بـالي

بالعـلم والحلم أهوجس بـه وأهذري به

أنـا أشهـد أن حب غـض الـعود قـتالـي

أبـو عـيـونٍ بـسهـم المـوت تـرمـي بـه

واللـه ما نـيب مـن غض الـنهـد سالـي

قلـبي مـع التـرف يقبـل به ويـقفـي به

***

ولعبدالرحمن القاسم هذه القصيدة الغزلية

يا سـلامي عـلى راعـي البـويت المـوالي

عد ما نـاض برقٍ في دجا الخرمـسيه[1]

بـوجـبينٍ الـى عـرّض سـواة الهـلالـي

والجـدايـل غـذاهـا لـيّـةٍ فـوق لـيّـه

فَرَقـها مثل فـرق الشمـس عند الظـلالي

الـغنـادير شـمس وأرَيـش العـين فيّـه

يا عشـيري أخف اللـه ما بقى ألا خـيالي

لا تـنْـقل مـواثـيمـي بـلـيّا دعـيّـه

كل ما جيـت أبشري شفت زولك أقـبالي

ودي أسـلـي ولاكـن عـلـتـي داخـلـيـه

كـل شـي مـرده لـلـفـنى والـزوالـي

وش بـلا مـا تجي يمـي تـسـلـم علـيـه

***

١- الخرمسية: الظلام الدامس.

ولعبدالرحمن هذه القصيدة الغزلية قالها بمناسبة العيد عند البادية وأيامه ثلاثة، ومن عادات أهل البادية وتقاليدهم أن بنات البدو يلعبن في هذه الأيام فرحاً بالعيد، فذهب الشاعر عبدالرحمن لمعايدة أصدقاءه من أهل البادية، فوجد مجموعة من البنات في الملعب وطلبن منه أن يشير إلى الجميلة منهن، فأشار إلى بنت اسمها «مي» رأى أنها تفوقهن في الجمال فرضين بهذا الاختيار - مكرهاً أخاك لا بطل - فقال بهذه المناسبة:

شفت ميٍّ شوفةٍ تجلى الهمومي

شوفها بالعين يبري كل علّه

زين ميٍّ ما تغطيه الهدومي

أشهد أمَيٍّ غدت بالزين كله

بس كتف وردف والوسْط مختومي

وأشقرٍ يكسي أمتونه يوم ثله

العيون أحداد ما جتها الهزومي

والثنايا كالبَرَد والخشم سله[1]

---

(١) السلة: المراد به السيف.

بـو جـبــينٍ مـثـل بـرّاق الـغــيـومـي

يـوم يـكشـف فـي المزون المـسـتهلـه

أو قـمر خـمسـة عشـر بـين الـنـجومـي

آخــذٍ زيــن الــعـرب دقّــه وجــلــه

وآعـذابـي مـن هوى زيـن الـرسـومـي

قــابــلــه ربــي وهـرجـــه مـا تمــلــه

هــي - وغزوا - مـن حَرمـهن أمـحرومـي

وآهـنــي مـن هـن ربـاه وعــزوةٍ إلــه

مـثـل صـيدٍ هـج مـع روس الحـزومـي

كـامــلاتٍ كـلـهـن والـكـامـل الــلــه

كـل مـا يـطـرن عـلـيّـه عـفـت نـومـي

أتـقــلـب كــن جـنـبــي فـوق مــلـه

مـن قعـد في بـيـت أهلـهـا ما يـقومـي

لـو بـغى عَـجَـزت إعـظـامـه لا تشـلـه

غـصـن موزٍ مـا يـلـقّـحـه السـمـومـي

لـيـت قـبـل المـوت من يـقـعـد بـظـلـه

ولعبدالرحمن هذه القصيدة الغزلية أيضاً:

يا عنز ريم نهب قلبي وقفّابه

أقفاي موجٍ حَداه أزوار غربيه

شفته بعينيّ واسطى فيّ مضرابه

وقفّا ولا أدري عنه وين هو فيّه

الله حسيبي على اللي هذي أسبابه

خلاني أمشي سقيم وعلتي فيّه

والله لولاي أخاف العلم يدرابه

أخاف يدرون عدوان البطينيه

أني لأخاطر بوسط إحماه وارعابه

حيثٍ حمها عليه أشخوط قدميه

الصاحب اللي أردوفه تطوي أسلابه

أبو نهود مثل بيض القميريه

خّده يشابه لنجم أسهيل يسرابه

في الليل يوضي سنها تقل حوريه

بـوريقِ أحـلـى مـن السـكـر لـشرّابـه

لاكـن عذب الـعـسـل ينـذاب بـشـفيّـه

ان مت فـأدروا ترى مـوتي مـن أسبـابه

أسبـاب موتـي عقب مـا شفـت وسمـيه

***

وهذه قصيدة غزلية له أيضاً:

عسى الموتر اللي شال هيله[1] يجيه العوق

لعله لنار تشتعل في دركسونه

يَحَرْق الغماره والدركسون والصندوق

يصير العوض ما غير عكسٍ وكارونه

نمّره على السّكه وهو مرميٍ محروق

يقولون ذا دوج الجعيدي يعرفونه

رحل بالذي قلبي معه بالهوى ما سوق

وحال السراب ونازح البعد من دونه

رحل به ولا أدري عنه هو حدر وألا فوق

وعلمي به ومثلوثٍ البيت يطوونه

على أبو جبين في الغداري تقول بروق

اشوفه إلى عرّض كما البرق بمزونه

(١) هيله: اسم عشيقته.

على فقد مركوز النهـد في الضمير فتوق

هنوفٍ تمدرا - سِحر - هـاروت بعيونه

جميل الحـلايا ما تلفّت بـعرض السّوق

ولا همـها راعـي التـواليـت بفـنونـه[١]

خيالـي نحل ما باقي إلا عـصب وعروق

صـوابه يـعَجـزون الـدكاتـر يداوونـه

على عنـز ريم تقطف الربِل والـزملوق[٢]

ولا طـالعـوا أهـل الدرابـيـل يـرمونـه

***

(١) التواليت: المقصود به الشاب الذي يستعرض بجمال شعره وتسريحه.

(٢) الربل: مفردها ربلة، وهو نبات موسمي ينبت على الأمطار في الصحراء. والزملوق أطراف النبات الغض.

وهذه قصيدة من قصائده الغزلية

ليتـني بالـعين مـا شفت صافيـة الجبين

قبل أشوفه مستريـحٍ ما هوجس بالصلاه

عقـب يوم إنه بـعيدٍ قـضبتـه باليـدين

قابضه قبض الكفيـف أن قضب قبضة عصاه

راح منـي مقفـيٍ ما حصـل لي منـه شين

مثل من يارد علـى - المـا - وصدّر في ضماه

شوفة الشـقحا تراها دوا القـلب الحزين

هي دوا قلبي وروحي مـتى ما شفت أناه

وأعـذابي كـل ما شـفتـهـا بين الـقطـين

عنـقهـا بين الـعذارى مـثل عـنق المـهاه

كـل مـا وازنت مـنـزالـهـا أطالـع يمـين

وأن تـعديـته غـدا كن فـي عيـني قـذاه

غـصن مـوزٍ كل مـا هب نـسنـاس يلـين

ليت من هو قد هزع نـاعم الغصن وجناه

١- القطين: منازل البدو.

٢- قذاه: ما يعلق في العين من الأجسام الصغيرة الغريبة مثل الغبار والأتربة ونحو ذلك.

ولعبدالرحمن القاسم هذه القصيدة الغزلية يقول:

يـا مـل قـلـبٍ كـثـيـراتٍ عـواريـضـه

إلى أسـتهل وتـطامـن جاه ما غـاضه[1]

يبست غصون الحشا مـن عقب تبريضه

من عقـب طيبه وصـحه كثرت أمـراضه

يصـبر ولا حـدٍ بيـدري عن مـلاحيـضه

والعـين من واهـجٍ بالـصدر مـغتـاضه

عيّـا زمانـي يساوي ضـحكتـه غيـضه

إلا صـفـا لـي سـبوعٍ جـاه مـا خـاضـه

راعي الـهوى مـا يسره كـثر تـركيـضه

ما سـر مجـنون لـيلـى طول مـركاضـه

قصـيري العـام طول شتـاه مع قيـضه

واليوم يذكر بوادي السوط[2] مقياضه[3]

١- غاضه: أزعله.

٢- بوادي السوط: وادي بحوطة بني تميم.

٣- مقياضه: وقت القيظ.

له خدٍّ أبيـض من القرطـاس يا بيـضه

والقـلب من صـدته مـا عاد له عـاضه[1]

أبـو جـديـلٍ يتـعّـبـهـا بـتـنقـيـضـه

مثـل السفايـف على مـتنه إلى نـاضه[2]

والـنهـدتـوه صغـيـرٍ كـنه الـبـيضـه

في وسـط وكر الـقمري حـين ما بـاضه

يا عـنز ريمٍ تقـود الصيـد في فيـضه[3]

في وسـط قفـرٍ سواة الـقشـع حمـاضه

ما شرب من ساقــيٍ تصبخ[4] معاريضه

من طـلعتـه ما نزل فـي قرب غيـاضه[5]

***

١- عاضه: رجعه أو ما يخلفه في عشيقته.
٢- ناضه: حرّكه.
٣- فيضه: الأرض المعشبة.
٤- تصبخ: التربه المالحة.
٥- غياضه: مكان في الخرج.

وله هذه القصيدة التي قالها أيام شبابه ومناسبتها أنه ذهب إلى أحد الأسر بطلب الزواج من ابنتهم، فلما أخبروها رفضت الزواج منه بسبب زواجه مسبقاً من زوجة أخرى. فقال بهذه المناسبة:

البارحه طول ليلي مامرحَت عيني
كنيّ غريبٍ عن الديره مجلينه

أبكي ولا أحدٍ نشدني ويش مبكيني
وأقول يا عين دمعك لا تهلينه

ما نيب طرّاد خلان مقفيني
من صدَ منه الرجا والياس طاوينه

والله ما راعي خيالٍ ما يراعيني
لو شاع ذكره بنجد وقيل يا زينه

نفسي على كل مقفي ما تهقويني
من بان منه الجفا خفّت موازينه

أنا أحسبنه من الميسور معطيني
وأني على صحبته لو أطلبه عينه

يضحك بسنّه وهو قلبه معاديني

شبحه ألغيري وهو بالهرج يا لينه

والله لأكوي وليفي قبل يكويني

وأترك سبيله وأعده من ورى لينه[1]

اللي عن الهرج بالساقه يوّصيني

ما خبر قد جاه مني كلمةٍ شينه

مجالس السوء عنها حافظٍ ديني

أقوم ما قلت لا شينه ولا زينه

الناس عن سدتي ما همب داريني

سدّي بصندوق والمفتاح مغدينه

مالي بقولت يقول فلان من حيني

أقول مدري وراس العلم كانينه[2]

***

١- لينه: اسم بلد في شمال المملكة.

٢ - كانينه: أي محفوظ لا يمكن البوح به.

وله هذه القصيدة قالها عندما أدخلت زوجته «أم محمد» المستشفى وكان كثير من صديقاتها يتصلن عليها ولم يجدنها في المنزل، بهذه المناسبة قال شاعرنا:

البيت من عقب حصه طافيٍ نوره

حتيش لو شبت أنواره ولمباته

هي نور بيتي وهي ظله وهي سوره

وهي هواي وهوى قلبي ومشهاته

شوفت خياله ربيع القلب وزهوره

وان غاب له ساعةٍ يا طول غيباته

النفس من صدته ما هيب مسروره

شفت الدهر طالت أيامه وساعاته

يا الله عساها من أول خير مذكوره

الله يغفر لحيانه ولمواته

من عقبها صارت الجنحان مكسوره

غديت كني يتيمٍ بين عماته

يـلعـب بقـلبـي هـواها لـعبـة الكـوره

قلـبي خذه وادخـلـه في وسـط مخبـاته

يـحـن قلـبـي عـلـى لاماه وحـضـوره

حـنّـة خـلـوجٍ ولـدهـا ضـيـع أمـآتـه

لـعـلـهـا مـن لهـيـب الـنـار مـاجـوره

وايضـا حسنـاته بعـد ترجـح بسيـاته

***

الباب الثالث

الاجتماعيات والنصائح

قصيدة العِجز

(وقيلت على لسان محمد بن بداح القحطاني)

يقول أبو خالد أبياتٍ يوزعها

منى ولآبي لها مَنِ ولاأثماني

نصيحةٍ للذي يفهم ويسمعها

ما زُونةٍ ما بها زودٍ ونقصاني

إلى طلع شريةٍ[1] في بيتك أقشعها

أغرس بدَلها شجر خوخٍ ورماني

لكَبْر سنّ المَره شانت طبايعها

ولبيَّن الشيب فيها طبعها شاني

لو حلت وحتلت ما تقدر تطبّعها

تقول أنا مع دليلٍ وأنت غلطاني

تبيك تأخذ من أرياها وتتبعها

تقول أنا أخير منك أصلٍ وجداني

(١) شَرِيَة: الحنظلة، وهو نبات ضار إذا أسيء استخدامه. والمعنى هو استبدال ما تراه ضار بمن هو أفضل وأحسن منه.

تنسى حسانيك وعيوبك تجمّعها

تقول ما نيب ذاكرتك بالإحساني

أن كان الأرزاق بين أيديك قطّعها

غنيةٍ عنك بعيالي وجداني

في خدمة ابليس ترخيله مسامعها

في رأسها نازلٍ مليون شيطاني

الفِقس - والمَرّ - والحِلتيت[1] - ناشعها

صندوقها من هدايا العِجز مليانِي

إن سمعت العِرس قامت مضاجعها

تبيه لو هو بعيدٍ صوب نجراني

يوم الشباب الخطاب[2] أبكل أصابعها

وأن غَبت لي ساعةٍ عنها تباطاني

واليوم شيطانها غيّر روابعها

غديت في عينها كنّي جليداني[3]

---

(١) الحلتيت: هو نوع من الدواء تشربه حينما تمرض.

(٢) الخظاب: الحناء الذي يوضع في اليدين.

(٣) جليدان: هو وصف يوصف به الرجل الذي ليس لديه كرامة. وفي الأمثال يُقال «جليدان أبا الرقع» وهو الرجل الذي ينسب له كل عيب.

شوفت خـيالي على الـضيحه أتـروعها

عـقـب الـغـلا والمـودّه خَـف مـيـزانـي

نــار الــعــداوه بمــشــهــابٍ أتــولــعــهــا

عقـب الصـداقه غديـت اليـوم قومـاني

لا صــرت مــعاد لــي راجــي مــنــافعــهــا

تــروح في شــانــهــا واروح في شــانــي

فــي ما مــضى شــاريٍ واليــوم بايــعهــا

ويــن أنت يــا شاريٍ مــنّــي بخــسرانــي

***

وله هذه القصيدة والتي قالها يوم الخميس الموافق ١٧/ ١/ ١٤١٦هـ وذلك بمناسبة اجتماع أسرهم آل قاسم وآل رزيزاء والذي يجمعهم هو جدهم محمد بن عبدالله القاسم الملقب بـ(الرزيزاء) وكان ذلك الاجتماع في منزل الشاعر بمدينة الهيائم، يقول:

أول كلامي هلا وابدأ بذكر الله
الواحد الفرد رب العرش سبحانه

سلام مني عدد ماسالت الظله
وإعداد ما ناض برق الوسم بامزانه

الحمد للي جمعكم داخل الفله
في مجلسٍ غايب شرّه وشيطانه

اليوم عيدٍ لنا طول الدهر كله
عيدٍ إلى طالع المضيوف ضيفانه

أنا أشهد أنه غدا بالطيب عبدالله[1]
اللي بناء البيت بطنابه وعمدانه

يوم أن ربه على درب السعد دله
جمع بنيخيه واخوانه وعمانه

---

(١) هو عبدالله الرزيزاء.

فـي مجـلسٍ كـايفٍ مـن جاه عـاني إلـه
الـبن والـعـود الأزرق فـاح دخّـانـه
يـوّسـع الـبـاب للـي جـاه عـانـي إلـه
حـرٍ شِـهـر وارتـفـع ذكـره وعـنـوانـه
الـلـه يـغـفـر لعَـودٍ جـاب عـبـدالـلـه
لأبـوه وأمـه وعـمـانـه وجـدانـه
كـل الـرزازا هـنـي مـنهـم بـنـيـخ لـه
يـشهـد لـهم نجـد بدوانـه وحـضـرانـه
مـن نسـل عـدنان مـا شين عـلـى الملـه
مـادحهـم ابـن رشيـد بـوسـط ديوانـه
قـلتـه وأقولـه وأنا قـولـي علـى حلـه
مـن عمـل خيـر بـربعـه ثـقل مـيزانـه
كـمّـل كلامـي وأخـتـمـهـا بذكـر الـلـه
أعـداد مـا طـار طـيرٍ وفـل جـنـحـانـه

***

وله هذه القصيدة التي يتذكر فيها أيام شبابه يقول :

وين أنت ويـن أنت يا باغي الهـوى منّي
عقب الغـلا مرخصـه ما بي لـه ثمـاني

الـعام لـي ظـن واليـوم اختـلـف ظنـي
وأشوف عـصر الشبـاب أقفى وخـلاني

مـا عـادنـي بـادعِ الـقـيـل ومـغـنـي
وأطلب عـسى الله مـن الزلات يحمـاني

لابـد مــن سـبـع لــبنٍ مـا يـزيـدنـي
والعـمر حـتيـش لو طـال البـقى فـاني

يـا رب يـا الله تـقـبـل تـوبـتـي مـنـي
طـالـبك يـا رب تـخـفـيـفٍ وغفـرانـي

فـي ما مـضى والـله ان الـزين فـاتنّـي
والـيوم كـنـي عن الخـفرات عـمـيانـي

طـاوعـت شـور العـذارى لـين غـرنّـي
عـزيـل مـن ولّـعنّـه نجـل الأعـيـانـي

اليوم عقب الغلا ما عاد همنّي

راحت عصور الهوى ما كن شنٍ كاني

متحسفٍ ضاربٍ ظفري على سني

واستغفر الله بقلبي ثم بلساني

بعض الليالي عيوني ما يبيتني

أجاهد النفس وآمرها بالاحساني

هوى ونفسٍ وشيطانٍ يحدثّي

وألجي على الواحد اللي ما معه ثاني[1]

صلاة ربي بخير الأنس والجني

وعداد ما غرهده القمري بالألحاني[2]

***

---

(١) الجي: ألتجي.

(٢) غرهد: غنّا طرباً.

وله هذه القصيدة التي قالها عام ١٣٥٥هـ وهو في طريقه إلى الظهران وكان عمره في حدود ٢٠ سنة، حيث كان يعمل في الزراعة فلم يجن منها طائل فقال بهذه المناسبة:

يا لله يا عالم ضعيفات الأحوال

أنك تخلص من بلته البلاوي

الكد يا مشكاي بلوى وغربال

راعيه من بد الخلايق شقاوي

راعيه ما يستاد [1]من ضيقة البال

الموت عنده والحياة متساوي

لا صار كله دين من صاحب المال

تراه مثل اللي بمسراه داوي

أنذرك يا اللي تشتري القرش بريال

من واحد دينه ضعيفٍ دناوي

(١)ما يستاد: ما يتحمل العناء والتعب.

تلـقا مـعه مـسْيَـر ومسـواك ونعــال[1]

نــاسٍ مــا غيــر أديــانــهــم بــالقــهــاوي

يـقـولـه الــلي مـشـرفٍ نــايـف الجـال

يـنذرك يــا الــلي فــي الــفــلاحه مــلاوي

هــذا زمـــانٍ مـقـفـــيٍ عـقـب الاقـــبـال

ولا عـــطـا قـــافـي فـــلا هـوب يـــاوي

لا كـن فـي حـــالـي مـن ألــهــم سـلال

وأصـبر وأنــا بـالــلي خـلقـني رجـاوي

البـــندر[2] الــلـي به طـيـاطـير وأتـيال[3]

أبـــيــه لـــو أركـب لحـــالـي خـــلاوي

أما ظـهرت لـنجـد وأرجعـت في الحـــال

وألا مــثـل مـن راح قــبـلـي جـلاوي[4]

***

(١) مسير: عصا من الخيزران دقيقة، وعادة ما ينقلها صاحبها لإظهار العظمة.

(٢) البندر: هو المكان أو الميناء الذي تجتمع فيه البواخر ويسمى البندر.

(٣) أتيال: برقية.

(٤) جلاوي: هو الذي يرحل من مكانه إلى غير رجعة.

الشاعر ابن قاسم أيام شبابه وهو يزاول مهنة الزراعة في مزرعة المشروع

بالسهباء بمنطقة الخرج عام ١٩٥٧م

ولعبدالرحمن بن قاسم هذه القصيدة التي يذكر فيها كثرة النفقة بسبب متطلبات الحياة، يقول:

يقول الذي قد له ليالي وهو ما بات

بلاه الليال اللي كثيرٍ بلاويها

زمانٍ وطانا يِخْلي البُوك والمخبات

ليالٍ تقلّب ما عرفنا طواريها

حلالي قضى ما بين كهرب وتصليحات

وما بين حاجات من السوق نقضيها

وما بين سواقٍ وما بين خدامات

تلفون وأقصادٍ على الحول نوفيها

وما بين فحصٍ واستمارات سيارات

وما بين دكتورٍ علينا يداويها

وما بين غازات وما بين محروقات

وما بين غسّالٍ للأثواب يكويها

وما بين شرطانٍ وما بين جوّالات

مخاسير في ها الوقت ما عاد نحصيها

زمانٍ تغير يا كثر فيه قولة هات

حريم وبزارين عجزنا نصاليها

يبون المقاضي بالدقايق وبالساعات

وبعض المقاضي ما عرف ويش اساميها

أجيب المقاضي كل يومٍ عشر مرات

وإلى جبتها صاحوا عليّ وين باقيها

غزونا وغيرنا التقاليد والعادات

وأنا أحسّبٍ عاداتنا ما نخليها

علينا الليالي كل يوم لها غارات

على أهل اللحا قامت تجدد مكاويها

أنا ريف قلبي ذكرياتي زمانٍ فات

أحب السنين الماضيات وطواريها

ليالي السعد عشنا وخذنابها سجات

عسى الله يعيد أيامها مع لياليها

صديقك يجي لمّك ولو ما يبي حاجات

يوم القهاوي في المجالس نسويها

تشوف الدلال الصفر فوق الجمر مركات

ليالٍ مضت لو تنشري كان نشريها

ومن تالٍي ما فيه روحه ولا جيّات

تغير مسير الأوديه عن مجاريها

أبنذرك يا اللي تأخذ الناس بالحيلات

ترى من حفر لأخيه بير وقع فيها

تفقّد أذنوبك قبل قولت فلانٍ مات

تراها المنايا كان ماجتك تأتيها

تصدّق من الغالي وحافظ على الأوقات

ودنياك لو يكثر غلاها تخليها

أنا طالبك يا لله يا غافر الزلات

أنا طالبك نفسي من النار تنجيها

وترحم جميع المسلم الحي والأموات

وتغيث الديار وترحم اللي سكن فيها

وصلوا عدد من حج وأحرم من الميقات

على اللي ركون الدين وضّح معانيها

وله هذه القصيدة التي اطلق عليها [الميرندا والملوخية].

هـذا زمـان المـيرنـدا والمـلـوخـيـه

الـلي رخـيـصٍ منـوّل جا هـو الـغالـي

الـثـوم والـفـجل والـكـراث مـشـريـه

والخـس عنـد العـرب لـه منـزل عالـي

وقـت تـغـيـر عـلـوه صـار حـدريـه

أحـدٍ تـعـدل زمـانـه وآحـدٍ مـالـي

أول نـسـيـر عـلـى الأقـدام رجـلـيـه

حـافـين نمـشـي بلا شـرّاب ونـعـالـي

ومـجـالـسٍ مـا بـهـا مـركـا وزولـيـه

مغـير بـطحـاء وسـمـط سراجٍ ودلالـي

والـيـوم كـلٍّ يـطـالـع ويـن كـرسـيـه

يـصـلّـع بـراس أذانـه تـقـل مـحّـالـي

هـذا تـلـفـون وأقـمـار صـنـاعـيـه

وهـذا يتـكـلم مـعـه بالجـيـب جوالـي

(١) سمط: الشيء المستعمل مدد طويلة.

أخبار هالوقت مكتوبه ومقريه

يقول كل أوّلٍ أخير من تالي

اعلومنا الأوله ها الوقت منسيه

ما عاد نسمع سواليفٍ ولا أمثالي

الكوره اللي لها هالوقت شعبيه

كلٍ يطالع لها نسوان ورجالي

ترى العمر فانيٍ والمال عاريه

الفرق باكر إلى جاء وزن الأعمالي

***

وله هذه القصيدة التي يناصح بها أولاده:

يا علي[1] أسمع كلمتي ويش أنا أقول

وصيةٍ لك يا علي والعيالي

من والدٍ قد شاب راسه من الهول

وقد ذاق في دنياه مرٍ وحالي

واليوم قدني عاجزٍ تقل مشلول

أقبلكم فيٍّ والا قفا ظلالي

لابد من يوم على اللوح مشيول

وأبيت في قبري خلاوي لحالي

لا تسمع لهراجة القيل والقول

ولياك تقطع في القريب الموالي

أجعل حلالك بين الأقراب مبذول

ولا تقل لاخوك ذالك وذالي

إخوانك أعوانك وربعك على طول

وهم ظهَرك بمعضلات الليالي[2]

---

(١) علي أكبر أبناء الشاعر

(٢) المعضلات: الشدائد.

والـوالـديـن أعـطوهـم الحـق مـدبـول

الـوالـديـن حـقـوقـهـم كـالجـبـالـي

وأظهـر زكاتـك كل مـا جاء آخـر الحول

اطـلب عـسـى رزقك وكـسـبـك حلالـي

ودوّر جـليـسٍ من هـل الخـير مـقبـول

يـقـال نـعـم كـلـمـا جـاء مـجـالـي

ترى جـليـس الشـر ما مـنه مـحصـول

مـثـل الجَرَب يـعـدي رزيـن الجمـالـي

يضحك لك وقلبـه ترى أنجس من البول

جـسمـه كـبيرٍ والـعـقل مـنـه خالـي

مـثل الـسـراب بحـاجـر فيـه سـملـول

يـأخـذ من الحـافـي لـرجـلـه نعـالـي

بـابـه كـبـيـر ودَب الأيـام مـقـفـول

عـسـى فـروخ الـبوم وسـطـه تـلالـي

مـا هـوب مـن ذربـين الايمـان مـدهـول

مـا شـب بـه ضـوءٍ ولا بـه دلالـي

تـرى البـخل راعـيـه بالـعون مـرذول

والـكبـر والـعـيلات عـيـب الـرجالـي

يـا لـلـه يـا عـلامّ مـا كـان مـجـهـول

تـغـفـر ذنـوبـي يـا عـزيـز الجـلالـي

وصـلاة ربـي عـد مـا هـل هـمـلـول

مـن المـطـر عـذب قـراحِ زلالـي

عـلى الـنبـي الهـاشمـي خيـر مرسـول

أعـداد مـا هـبـت جـنـوب وشـمـالـي

***

وله هذه القصيدة التي يسترجع من خلال أبياتها بعض التأملات لهذه الحياة الفانية ويتفكر في تناقضاتها ويسوقها لمن يقرأها ليجد فيها الموعظة والنصيحة الصادقة، يقول:

أقول بسم الله والحمد مبداي

الواحد المعبود مرسي أجباله

البارحه سهرٍ أفكر بدنياي

وأفكر بميلات الدهر واعتداله

دنياً تقلب كل يومٍ لها رآي

مثل الظلال اللي سريعٍ زواله

يجي لها غارات وأقبال وقفاي

مسكين من دنياه هي رأس ماله

ما نيب في الدنيا ببايع وشراي

ولا نيب أغبط اللي كثيرٍ حلاله

دنيا كفا الله شرها تغري اغراي

ولا عندها لأحدٍ وقار وجماله

الكل من ليعات الأيام شكاي

أحدٍ تجيه جهار واحدٍ ختاله

اليوم عن بدع الهوى أغلقت مجراي

خليت بدع القيل مالي وماله

من عقب مرقاي المشاريف وغناي

شلت العصا من عقب ذيك الشكاله

اليوم تقوى الله هي غاية مناي

جاه العزيز اللي رفيعٍ جلاله

مغير أفكّر في صباحي وممساي

إلى قعد كلٍ بقبره لحاله

رفعت للي يعلم السر شكواي

الواحد اللي كل خلقه تساله

ربي ومعبوي الاهي ومولاي

الحمد لله والشكر والثنا له

يا لله يا عالم بسرّي ونجواي

أن ترحم اللي شاب واقفا ظلاله

اليوم أنا مع درب الأموات مشاي

وقلبي من الدنيا مطوّي حباله

من عقب عجات الصبا قصرت أخطاي

وما زل من يومٍ ما عوّض بداله

الشيب كثر وضعف شوفي وممشاي

وكتبت لعيالي عليّه وكاله

يا الله عساي آخذ كتابي بيمناي

في ساعةٍ الرجل يذهل عياله

يوم سوا ما فيه رجلي ومطّاي

ومن عمل خير وشر شافه قباله

يا رب تقبل طلبتي في مصلاي

يا منزل وبل المطر من خياله

تمحا الذنوب اللي على كتف يسراي

واستغفر الله من سنين الجهاله

يا لله عسى الجنةٍ مقرّي ومأواي

يا منجي «ذا النون» مما جراله

والمسلمين الميت منهم والاحياي

يا عالم بالرجل حاله وماله

وصلاة ربي عد من يشرب الماي

على نبيٍّ شرفه بالرساله

***

غالبية الشعب الكويتي له علاقة أسرية بشعب المملكة العربية السعودية، وخاصة أهالي نجد، وكثير منهم يحرص على الزواج من أسر نجدية لاعتبارات كثيرة، وبهذه المناسبة أنشد الشاعر عبدالرحمن القاسم هذه القصيدة حيث يقول:

يا ليت جنسيتي صارت كويتيه

حتاي أحصّل هواي من المزايني

اجي على موتري صوب السعوديه

واطب وأختار في اللي معجب عيني

آخذ سبيعيةٍ وألأ عتيبيه

متخيرٍ في الدواسر والقحاطيني

أعطي بزارينهم النوط أبو ميّه

ما نيب معطي ريال ولا رياليني

الثوب تفصال والحذيان مزريه

الظاهري زين مثل الداخلي زيني

متملكٍ موترٍ موهب عاريه

ومن شافني قال ذا يا جد ملاييني

لين أقـضب التـرف غض الـعود بايـديه

هـذاك عن جـمـلـه الـنعربـان يـكفـيـنـي

أرجع عـلى فلـتي صوب العـضيلـيه[1]

وأبـيـع سـيـارتي وأوفـي ديـايـيـنـي

***

(١) العضيلية: اسم موقع، ويبدو أنه في الكويت.

مناسبة القصيدة: أتى ا ناسٌ ألى أحد المواقع في البر يريدون العشب ورآهم أبو عايض وعزمهم فلما أتوا إليه واستقروا عنده وحينما أتى الليل كانت النار مازالت موقدة، وأرادوا أن ينوموا وتركوا الجمر، وجاءت ريح عليه فتطاير إلى بعض الحشائش القريبة منه فاشتعلت النار فيه وفي بيت الشعر والسيارة، وعلم أحدهم من أهل الخير بالحادثة فما كان منه إلا أن مد يد العون والمساعدة. وبهذه المناسبة قال ابن قاسم قصيدته متفاعلاً مع الحادثة:

يقول من يبدع جوابٍ طراله
يقول من زين المثايل ويختار

أوجهه للي يريد الجماله
مثل أبو عايض يوم صار الذي صار

بوعايض الشبوي زبن من عناله
تثني عليه العالم صغار وكبار

بلاه والله طيب جَده وخاله
ماكر حرار ورّثه ناسٍ أحرار

يوم التفت شاف الحرايق أقباله

يوم الحبابي شب في موتره نار

دونه بذل نفسه بحاله وماله

فرّج همومه عقب ما هوب محتار

أسرع وجاب البيت من حرّ ماله

جاب الدلال الصفر والبن وبهار

وما كان في بيته من الزاد شاله

يمه وحط الرز والسكر أصطار

الله يبيّض وجه راعي الجماله

عساه في الجنه من الحور يختار

لله برك للحمل عجّل وشاله

مهيب قعدان الزلق عشبة الغار

الكاذب اللي ما يثبّت مقاله

يشهد على ما قلت بدوٍ وحّضار

***

وله هذه القصيدة التي أطلق عليها قصيدة «الفلاّح»:

اللـي يبـي دَيـنه يـجـي لـه لحـاقـه
يـزرع تـرى كـثـر الـزراريـع تـوفـيـه

يـجـي لــدَيـنـه كل يــوم وسـاقـه[1]
يـفنـى ودَيـن الـبنـك مـا قـدر يوفـيـه

كـم واحــدٍ يـأتـي المــزارع شـفــاقـه
يـنحـاش مـنهـا مـا درى ويـنـهـو فيـه

تــلـقــاه بـين فــراشــةٍ أو ســواقــه
والـكـد مـا يـبـغي مـجـالـه وطـاريـه

كـلٍ يــسـب الــكـد يـبــغـي فــراقـه
كـثـرت مخـاسـيـره وكـثرت بـلاويـه

إمـنــوّل الـفــلاح شـوفــه شـفــاقـه
كـلٍ يـجـي يـمّـه ويفـرح يـقـهـويـه[2]

---

(١) وساقه: أي زيادة.

(٢) في الزمان الماضي البعيد كان الأجداد يعيشون هذه الأيام وهي أيام مسغبة، والفلاح يُنظر إليه نظرة إكبار وتقدير، لأنه يعتبر مصدر انتاج غذائي مستمر، فالحبوب والتمور عنده وبعض الثمار الضرورية للإنسان والحيوان، وكذلك الألبان وغيرها من الأغذية التي تقل أو تنعدم عند غيره. لذا يتمنى كل إنسان بالفوز بمصاحبته ووده. أما اليوم فهو العكس تماماً.

واليوم باروا فيه كل الرفاقه

كلٍ تبرأ منه حتى بنيخيه

عليه حمل مبهمات حلاقه[1]

والى جلب ناتجه ما أحدٍ بيشريه

مصالح الفلاح راحت سراقه

هندي ومصريٍّ كفيله يباريه

***

(١) مبهمات: أي محكمات الإغلاق.

وله هذه القصيدة قالها عندما كان يعمل في مشروع الخرج، فحسده بعض زملائه حيث حاولوا إبعاده لتعيين قريب أو صديق لهم، فاستنكر منهم هذا التصرف واستبداله مما أثار حفيظته وجعله يقول هذه القصيدة:

الخرج مشروعٍ تولاه بزران

لاكنهم من مالهم مشترينه

خذوه بالحيلات ما ساقوا أثمان

مال الحكومه كنهم وارثينه

تخاشروبه مثل ربعٍ بدكان

شيٍّ يبيعونه وشٍ ماكلينه

صفوا[1] هل المشروع ما غير قصمان

والآهلي لا بدهم طاردينه

تجمعوا صاروا بني عَمّ وأخوان

صاروا مثل كسرى بماضي سنينه

مثل النجوس مخربين بالأوطان

بذر النجاسه عندهم حافظينه

---

(١) صفوا: من التصفية، أي تخلصوا.

خص دحيم «.....»[1] هو وحجلان

تاج الكِبْر بمتونهم شايلينه

لا نصك بابٍ انفتح عشر بيبان

ورزقي مهوب ان شاء الله قاطعينه

أولاد علي والنعم ذربين الايمان

ألا مغيزل هو خراب السفينه[2]

صورة جماعية للشاعر مع الخبير الزراعي الأمريكي «سام لوقن» مع ابنتيه في السهباء بالخرج عام ١٩٥٧م وخلفهم سيارتهم، وقد توفي الخبير سام لوقن عام ٢٠٠٢م

(١) «. . . .» اسم لأحدهم تعمدنا إسقاطه.

(٢) أثنى الشاعر على أولاد علي وامتدحهم وهم أهل لذلك، إلاّ أنه استثنى منهم (مغيزل).

كان هناك مجموعة من العاملين معه يكيدون له المكائد من أجل ابعاده عن مركزه لإحلال أحدهم مكانه والذي ثبت لمرؤوسيه أنها مجرد مكيدة. لذا جادت قريحته بهذه الأبيات وذلك عام ١٩٥٧م، يقول:

انا احمد الله صبرت ونلت مقصودي

يوم اصبحت شوكة العدوان مكسوره

احفيت رجلي لهم وابديت مجهودي

واخذت ثاري بحقٍ شارقٍ نوره

كيف الحصاني تحرب اسباع ووسودي

أبو ذنب رايته ما هيب منصوره

هرّاجةٍ بالقفا وانجوس وحسودي

لعل ما بقي لاجناسهم جوره

الكل منهم عيونه تقل مرمودي

حيثٍ يديهم عن الطولات مقصوره

ووجيهم كنهن اثياب ماهودي[1]

من يظلم الناس ظلم وقصرت اشبوره

***

(١) يعني سواداً. يقول زهير بن أبي سلمى:
ومَن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ولشاعرنا هذه القصيدة تروي غربته في رأس تنورة في بداية حياته . يقول :

يا لله يا واهجٍ بالصدر وحروره

يا عل ياطا عدّوي ما توطاني

عدو عيني محلّه راس تنوره

بين النصارى غدا كنه مريكاني

من عقب ما هو يشاهد كل غندوره

دلاّ يجالس سلا تيحٍ وقوماني

يا حظ يا للي يدوّره القصا دوره

اللي رماني بتنوره وخلاني

يا رجل منتيب بالمقعاد مجبوره

عقب المعزّه قعادك صار حِقراني

ما عاد لي مقعدٍ في السِّيف وبحوره

أظهر على ديرتي وأشوف حياني

***

وله هذه القصيدة التي يعبِّر فيها عن تغير بعض الأنماط والتقاليد التي اعتاد عليها في أول حياته. يقول:

بابنا مفتوح والسكه أقباله
كل من جاء عاني يمي لقاني

قاله اللي ذاكرٍ عصرٍ مضى له
يوم شاف الوقت عقب الزين شاني

شاف وقتٍ مايلٍ عقب اعتداله
زان به معناه وأفسد به معاني

عقب شب النار ورجال الشكاله
والدلال الصفر والحيل السماني

شفت كلٍ خش في بيته دلاله
والمراجل عشرها صارت ثماني

شتت الله شملنا كلن لحاله
ما نشاهد غير مصري ويماني

يوم كلٍّ حط رادوّه إقباله
سيحلت واللي وطاء العالم وطاني

يوم بعض الناس غرّه كثر ماله

البقى لله وإلاّ المال فاني

وين أبوه وين جَده وين خاله

حوّل التجار من روس المباني

خابر مالي على ابن آدم وكاله

بس أفكر في ملاويف الزماني

***

وله هذه القصيدة وقد قالها عندما كان صغيراً لا يتجاوز عمره الخامسة عشرة ويشكو فيها سوء أحواله المادية ويناجي ربه سبحانه وتعالى يقول:

يا لله أنا طالبك يا فارج الضيقه

يا من له الدين والدنيا والأعمالي

ترحم ضعيفٍ رديات توافيقه

من طلعته خالي كفه من المالي

يا لله عساني ما نيب أقرد مخاليقه

راح العمر ما بعد رديت برياليّ

حظي عن الرزق جنب عن طواريقه

يوم الله أعماه عن درب السعد مالي

من قل ماله تبرأ منه أصاديقه

ومن كثر ماله غدا عند العرب غالي

ينفذ ولو هو مجوّد في صناديقه

محدٍ يرد الفقر لو حال واحتالي

المـال عنـد الـولـي جمـعـه وتـفريـقـه

تـقسـيم الأرزاق فـيه عـنون وأنـفالـي

أحـدِ شـقـي مـشـيـحِ يـابـسِ ريـقـه

وأحـدِ مـريحِ تجـيـه أرزاقـه أشكـالـي

***

وله هذه القصيدة بمناسبة «أسبوع الشجرة» يقول :

الحمد للي سهل الرزق تسهيل

من عقب يوم أن المعاوش قليله

عقب الغروب وعقب حصد المحاصيل

مكاينٍ تسقي الغروس الظليله

وزرع نبت ما به سواقي وتكليل

ما غير رشٍ مثل وبل المخيله

في ظل حاكمنا مبيت ومقاييل

عسى عَمار ملوك نجدٍ طويله

نطلب لهم في الصبح والظهر والليل

واطلب إلى صليت فرض ونفيله

هم درعنا الحاضر وذخرٍ مقابيل

اللي يشيلون الحمول الثقيله

يشهد لهم تاريخ جيلٍ بعد جيل

قبيلةٍ يا حيها من قبيله

ترى الشجر نور وفَيّ ومظاليل
هو الذي حط الشوارع جميله

ترى النخل في القاع مثل القناديل
على الطريق الصبح تثمر نخيله

يا رب تعطينا حقوق المخاييل
وسمٍ وصيفٍ يرفع الجم سيله

تلقى الجوازي رتّعٍ عقّب السيل
يرتع بها دق المها مع جليله

يطلع نبات العشب فوق الغراميل
تلقى الزبيدي نابتٍ في مسيله

الخاتمه مني سلامٍ وتهليل
أعداد ما قد زل يومٍ وليله

***

وله هذه القصيدة التي يوضح فيها بعض أخطاء الشباب يقول:

تعدّل زمان أهل التتن وآهل الصابون

غدت عشرهم في تالي الوقت عشريني

هل الجوز والرنجوز والموز والليمون

عسى اللي بلاهم بالبلاوي يعافيني

كثير الشبيبه ما يصومون ويصلون

شباب خفق لا حاش دنياً ولا ديني

نهاره ينام أن راحوا الناس يشتغلون

يقول أسكتوا لا حدٍ يجيلي يوعيني

يقول أشترو لي لكزس أو جمسيٍ صالون

أبي مثل ولد فلان لي موتر زيني

يفحّط عليه ان أمسوا الناس ما يمسون

تهاوى على الحاره سواة الكراويني[1]

---

(١) الكراوين: نوع من أنواع الطيور.

غـزوهم عـداهم والمـسـاكـين ما يـدرون

جـلـيـسـه خـبـيـث والمـدرس .....

عيال الـحـمايل كنهـم من ضنى صـهيون

ولا منـهـم الـلـي يفـرق الزين والـشـيـني

يـبون الـفـلـوم العـاريه والـتـلـفزيـون

زهابـه معه في الـدرج تتنٍ وشراطيـني

عسى اللـه يهديهم يصلّـون ويصومون

عسـى اللـه يهديـهم جـميعٍ ويـهديـني

***

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الشاعر عبدالرحمن القاسم :

كنا قديماً نزرع الأرض في أشيقر وشقراء، وكانت سقيا الأرض بالسواني عن طريق الإبل والبقر والحمير وكنتُ أعيش مع والدي، وبعد أن قارب عمري عشرين عاماً ذهبتُ إلى الظهران وكان لا يوجد غير بئرين بترول آنذاك. وجلستُ في الظهران مدة من الوقت تعلمت خلالها اللغة الإنجليزية. وبعد ذلك أرسل الرئيس الأمريكي (روزفلت) أول بعثة أمريكية للمملكة متخصصة بالزراعة.

وبعد عمل البعثة لمدة سنتين وانتهت مهمتهم في المملكة ذهبوا ليوادعوا الملك عبدالعزيز وكان عددهم خمسة أمريكان وأنا سادسهم وأعطى كل واحد منهم ساعة وأنا أعطاني ثوب وغترة. وبعد ذلك طلب رئيس البعثة (سام) الثوب مني ليأخذه معه إلى أمريكا ليبقيه عنده.

وبعد ستين سنة أي في عام ٢٠٠٢م ذهب أصغر أولادي للدراسة في أمريكا فقام بالبحث عن الرجل وكان يسكن بعيداً

عن مدينته، وبعد بحث وجهد مضني أحضر لي الثوب. وقد عُرض هذا الثوب ولمدة أسبوع في معرض بجامعة تكساس عن الشرق الأوسط وذلك في عام ١٩٧٥م وقد لقي استحسان من الجمهور الأمريكي.

ونظراً لقيمته التاريخية والمعنوية عندي قمت بإهدائه لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وقلت بهذه المناسبة قصيدتين:

١- الأولى قلتها بعد أن تحولت السواني إلى مكاين في عهد الملك عبدالعزيز.. رحمه الله.. حيث أقول:

الحمد لله بدل العسر باليّن

تحمدوا يا أهل العقول الذهاني

المملكه صارت غروس وبساتين

مكاين عقب الصدر والسواني

أينع بها الرمان والخوخ والتين

والموز والتفاح والبردقاني

منول الفلاح غرقٍ من الدين
يتعب وعشره ما تصفّي ثماني

واليوم مرحانه مليٍ من الضين
مليانة ما بين ذبح ومقاني

في ظل أبو تركي على النور ماشين
عساه يصعد في علو الجناني

الله يطوّل عمره وقولوا آمين
نطلب له التوفيق سر وعلاني

فتح مشاريعٍ بكل البلادين
من المدينه لين حد أظهراني

يتعب لراحتنا وحنا مستريحين
لين اتضح فجر الجزيره وباني

أبو اليتامى والرمل والمساكين
والله ما أنسى ثوبه اللي عطاني

***

صورة جماعية ويظهر فيها ابن الشاعر النقيب عبدالله القاسم، والخبير «سام لوقن» وزوجته في منزلهما بامريكا، وسام ممسكاً بالثوب الذي أهدي للشاعر ابن قاسم من قبل الملك عبدالعزيز، وهذه الصورة في الولايات المتحدة الأمريكية وقد مكث هذا الثوب مع الخبير سام في أمريكا ٦٣ سنة ثم أعاده بواسطة عبدالله بن قاسم عندما كان يدرس هناك وذلك عام ٢٠٠٢م،

٢ - الثانية إهداء لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - وبرفقها الثوب الذي أهداه لي والده - رحمه الله - قلت :

الثوب عندي من ثلاثه وستين
كنه جديدٍ حافظه في مكاني

يا أميرنا حنا لك الثوب مهدين
نبيه تذكار لماضي الزماني

مني سلامٍ عد ما ترمش العين
وأعداد من هو صام شهر رمضاني

وأعداد ما يذّن وصلى المصلين
لأبوفهد سلمان ذرب اليماني

الله يطول عمره أزمان وسنين
وأبوه جعله في فسيح الجناني

أبوفهد سلمان ضد المَعَادين
زبن الضعيف المبلي ان جاه عاني

الـلـه يـوفـقـه أمـر دنـيـاه والـديـن

سـلـمان هـو سـلـمـان مـا فيـه ثـانـي

صـلوا عـلـى سـيد الملا نـاصـر الديـن

أعـداد مـا يـظـهـر سـهـيـل الـيـمـانـي

***

الشاعر ابن قاسم يقف بجانب الثوب الذي أهداه له الملك عبدالعزيز

وله هذه القصيدة التي قالها متذمراً من ارتفاع سعر فاتورة الكهرباء، وعلى أثر ذلك أبغض حياة المدينة وفضل الحياة في الصحراء بين أهل البادية. يقول:

أركب على اللي جديدات مساميره

شاريه كاشٍ بليا دين ولاقصادي

مزعلني الكهرب اللي جت فواتيره

باروح للبر وأنزل عند الأجوادي

مالي بقصرٍ تمدد به مواصيره

حس المكيّف بوسطه تقل رعادي

والله ما أغبط الذي شيّد مقاصيره

لو فرشته زل روميات وجدادي

من طلعتي ما أشرب البيبسي ولا البيره

ولا نيب أبي شوفة الكوره ولا النادي

أحب شوف الصحاري وأبغض الديره

ماني من اللي بوسط المدن قعادي

البر هو منوتي مالي هوىً غيره

أحب شوف النفود وشوفة الوادي

وأحب شوف الربيع الى سجع طيره

فيه أم سالم تجر الصوت وتنادي

وأحب شوف الدبش ورده وتصديره

وأحب شوف الغضي مركوز ألانهادي

في القيظ كلٍ تشوفه قاطن بيره

تلقى الرواوي على الماء جمع وفرادي

لا جاء التويبع وهبت به معاصيره

تلقى على الماء بنات البدو ورادي

ينساح بالي ولو كثرت مشاويره

هذا مناي وهواي وغاية أمرادي

***

وله هذه القصيدة التي ينكر فيها بعض المسميات لشهور السنة مثل شهر «تموز وحزيران» وهي أشهر معروفة في العراق وفارس وهي ليست مسميات عربية كما عهدها. يقول:

أنا ما عرفت حساب تموّز وحزيران

ولا نيب داري وش لياليه وأيامه

عرفنا حساب الفطر وضحيّه وشعبان

وعرفنا رجب واللي خلافه وقدامه

حسيبي على اللي غير الصاع والميزان

واللي جعل في البيت سايق وخدامه

ومن غيّر الساعات والبُوع والذرعان

ومن ورّد الفيديو ومن ورّد أفلامه

ومن ورّد الجوال والدش والشرطان

حرامٍ علي مشاهد الدش وأرقامه

زمانٍ تغيّر عقّب الربح بالخسران

غزونا شياطين للإسلام هدّامه

زمان تـغيّـر شن حربـه على الـشيـبان

علـى أهل اللحـى ثور قنـابله والـغـامه

غديـنا مـثل طـيرٍ يصـفق بـلا جنـحان

مثـل سلـعةٍ تجـلب عـلى غـير سـوّامه

غـدا الـعـز لأهل الـكوره وآهـل الدخـان

نـزل كرتـنـا والمشـتبـه زادت أقـيامـه

أنـا طالـبك يـا ربي الـعـفو والـغفـران

تـقبّـل صلاة الـلي تـرجـاك بصـيامـه

***

وله هذه القصيدة التي يتهم فيها بعض الأصدقاء الذين يجتمع عندهم شيء من المال فينشغلون عن أصدقائهم والاتصال بهم، يقول بهذه المناسبة :

صديقك متى ما تجر فأنسه وعده مات

وخلّه وتلقى بالخلايق له أبدالي

زمانٍ تغيّر صاروا الناس فيه شتات

تزايد طمعهم همّهم جمع الأموالي

كثير الخلايق يأخذ الناس بالحيلات

الى جا لزومه قال يا عم يا خالي

يشوفك على الضميه الى صار له حاجات

يسلّم عليك وينشدك كيف الأحوالي

والى صار ماله لازمٍ مر عجل وفات

سريعٍ حرافه كن يطرده خيّالي

كبير العلابي كنه الثور في المنحات

ولا همه ألا كثر الأقفى والإقبالي

غـنـي فـقـيرٍ حـارمـه ربـي الـلـذات

شـقي مـشيـحٍ كن قـلبـه علـى صالـي

نهاره يحسّب وش يحـصّل بها المخبات

وإلى راح لـلمسـجد يجـي فيه ولـوالي

ولا يفـرقون الـزول هو ذيـب وألا شات

حـلال وحرامٍ والـلـه أعـلم بـالأحوالـي

عقـب يوم حنا فـي طرابه وفيّ سـجات

قـضوا ربـعـنا مـا بـين تـاجر ودلالـي

***

وله هذه القصيدة التي يجول فيها بفكره حول تغيرات وتقلبات الزمن، واختلاف عاداته عليه.

إذا ضاق صدري - من جديد الـغنا غنيت

أنـهض أهـمومٍ فـي المجالـس تبـارينـا

ولا شفت شيٍ يـغضب الله عنـه صديت

ومـن تـالـي يـا لـلـه نجـاهـد ذراريـنـا

شبـاب المدارس حطـوا شوال وتوالـيت

جـفونـا مشـوا فـي واديٍ غيـر واديـنـا

زمـانٍ تغـير مـا نفـع فيـه قولـت ليـت

ضحـك للـشبـاب وخايفٍ أنـه يبـكيـنا

جميع السوالف في بلاط وحجر وسميت

ولا عاد نـلقـى في الـبلد مـن يحـاكيـنا

غـدينـا مـثـل حيٍ سـوي يـكـلم مـيـت

ونشهر بعالي الصـوت ما أحد بيوحينا

أنا بـطلـب الـلـه كل فـرضٍ إلى صـلـيـت

عـساهـا تـعيـد علـومـنا الأولـه فـينـا

صديقك يـجي لمك إذا أبطيت لــه ما جيت

ومـن تـالـي لا عـاد رحـنـا ولا جـيـنـا

وبعـض الخلايق كن مـاله عيالٍ وبـيت

سـكارىً عـسـى ربٍ بلاهـم يعـافـينـا

***

وله هذه القصيدة قالها بمناسبة زواج ابنتيه نوال وأسماء، وقد تألم لفراقهما مع زوجيهما في ليلة واحدة، يقول:

البارحه يوم أمسوا الناس مَمْسيت
إلين نور الفجر في الشرق باني
ما لي جدى يا كود كثر التناهيت
لعل ياطا لايمي ما وطاني
على الذي قفّى وأنا عنه قفّيت
طاريه دايم ما يفارق لساني
من عقب ما راحت نوال أظلم البيت
ما كن فيه من العرب مودماني
ما أحدٍ بسامعني ولو صحت واوميت
كلٍّ يقول أحسبك تدعي فلاني
والى قعدت بداخل البيت ملّيت
زادي ونومي عقبها ما هناني
لا فاض دمعي فوق الاوجان صدّيت
أضحك وأنا في ضامري ما كفاني

أطلب لـها التوفيـق لا صبحت وأمـسيت

لـعـل يـجـزاهـا جـنـزيـل الحـسـانـي

طـلـبـت لاسـماء كـل مـا أذن وصـليـت

أطـلـب لـهـا الـتـفـيـق سـر وعـلانـي

مـا نيـب ناسـيهـا ولو غـبت وأبـطيـت

اسـماء لـهـا بالـقـلب غـرس ومـبانـي

***

الباب الرابع
المراثي

وله هذه المرثية في زوجته (أم علي) رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته:

يا الله يا جابر عزا كل مفجوع
تجبر عزاً من شاف شيٍّ يروعي
فوق النعش شفت أريش العين مجضوع
بيّحت مكنوني وهلت دموعي
أصبحت خلّي من عراويه مقطوع
وغابت سنا قمراه عقب الطلوعي
الزين كله بين حجّاه مجموع
ولا نيب سالي عن حسن الطبوعي
اليوم من عقبه غدا كنه أسبوع
ومنوّلِ الحول كنه أسبوعي
أشهر بعالي الصوت ما نيب مسموع
وبيّحت ما كنيّت بين الظلوعي
قلبي على فرقا هوى الروح مليوع
كما يلوع الشَعف لدن الزروعي

حبه بقلبي بين الأضلاع مزروع

وما دلهوني عنه كثرة ربوعي

أبو جديل فوق الأمتان منسوع

أطلب له الجنه سجود وركوعي

الحمد للوالي على كل موضوع

ما نيب مما جاء من الله جزوعي

***

وله أيضاً هذه المرثية في ابن أخيه محمد بن عبدالعزيز القاسم (رحمه الله) يقول:

البارحه من ضيقة الصدر سهران

لكنّ جنبي فوق حامي المليله

والعين هلت دمعها فوق الأوجان

وأصبحت نفسي من سراها عليله

على فقيدٍ مات في شهر شعبان

يوم الأحد رزو عليه النثيله

أطلب له الجنه وعفوٍ وغفران

رحمتك يا رحمان منجي دخيله

يا الله عساه بجنة الخلد علوان

عرّاف شيّال الحمول الثقيله

لعل يفتح له من النور بيبان

في جنةٍ فيها غروسٍ ظليله

يبكي عليه ضعوف ورمّل وعميان

يمناه للمحتاج بيضاً طويله

من طلعته يمناه هيفٍ على الضّان

موّسع الباب لنلي يجيله

ما ينبني بيت على غير عمدان

وهو عمود البيت وهو الدليله

كل الجماعه يذكرونه بالإحسان

من قدّم الحسنى تقاضى الجميله

من جاه يومه راح ما فيه رجعان

وكلٍّ عقب ما راح يذكر جميله

عبدالعزيز أحرص على أمك والاخوان

الله يمهل لك سنين طويله

أنت العوض في أبوك يا طير حوران

ما مات رجل من عياله مثيله

صلوا على سيد العرب من نسل عدنان

إعداد ما هل المطر من مخيله

***

وله هذه القصيدة التي يرثي فيها أخيه/ إبراهيم بن محمد القاسم رحمه الله والذي توفي ضحى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠/٦/١٤٠٦هـ

خطٍ لفانا من صديق قريناه

ضيّق عليّ الكون وكل الجزيره

ذكّر عليّ اخوٌ عزيزٍ قبرناه

ياالله بحسن الخاتمه والستيره

لو البكاء يبري جروحي بكيناه

والموت ما جا واحدٍ يستشيره

يا لله عسى يأخذ كتابه بيمناه

ويا الله عسى الفردوس تالي مصيره

لو طالت أيام الدهر ما نسيناه

والحي صيور المنايا تديره

حنا على الطاروق لابد نقفاه

لو طالت الدنيا تراها قصيره

مـا دبّـر الـوالـي عـلـيـنـا رضـيـنـاه

تـرى فـهـيـم الـقـلـب يـوعظ بـغـيـره

فـي كـل يـومٍ أذكـره وأتمـنـاه

والـلـه عـلـيـم فـي خـفـايـا الـسـريـره

نـأخـذ مـن أفـكاره ونـأخـذ مـن أريـاه

وان جـت امـور مـعـضـلـه نـسـتـشـيـره

***

وله هذه القصيدة التي يرثي فيها صديقه الشاعر عبدالله بن عبدالرحمن السلوم (رحمه الله رحمة واسعة). يقول:

علمٍ لفا جعل الولي ما يعيده

علمٍ لفا به ليلة السبت جوال

عبدالله السلوم موته فقيده

فقيدةٍ ما تنتعوّض بالاموال

راعي الحميّة والخصال الحميده

لعل له في جنة الخلد منزال

هذي تدابير الولي في عبيده

محدٍ يرد الموت لو حال وحتال

يا طول ما عشنا سنين عديده

حنّا وابن سلوم في شمس وظلال

درع لنا في كل شيٍّ نريده

كم واحدٍ ينصاه الى صكه الجال

يـعطـي ولا يـعـلـن بـصـفـح الجريـده

عـطـاه للـه مـا يـبـنـي الـقيـل والـقـال

والـيــوم قـفّـى عــن وطـنـا بـــريـده

مـا كـــن لـه زولٍ عـلـى الخـــد قـد زال

الحـمــد لـلـــه بـاقـــيٌ لـه شـــريده

بـاقـي لـه اخـوانٍ رجاجـيـل وأعـيـال

ومـن قـدّم المـعـروف يلـقـى رصـيـده

فـي ساعـةٍ يـحصـى بهـا كـل الأعمـال

وصـلوا عـلـى اللـي حـافظٍ الـعـقيـده

إعـداد مـا فـي نجـــد مـن حـزم ورمـال

***

الفهرس